جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

UNIVERSITÉ DE BISKRA

مذكرة ماستر

ادب عربي
دراسات ادبية
ادب عربي قديم

رقم: أ،ع،ق/ 58
إعداد الطالبتين:
بودراس خلود/ وبودراس سليمة

يوم: 2022/06/28

القيم الثقافية في لامية ابن الوردي

لجنة المناقشة:

احمد مداس	د	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
جمال مباركي	أ.ت.ع.	محمد خيضر بسكرة	مشرفا وقررا
ناجي صالحي	د	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله الذي هدانا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى صلوات ربي و سلامه عليه و على آله و صحبه و من سار على دربه و اهتدى بهداه الى يوم الدين .....

ثم إنه لا يسعنا إلا أن نشيد بالفضل و نقر بالمعروف لكل من أسهم في إنجاز هذا العمل و نخص بالذكر : أستاذنا المشرف الدكتور جمال مباركي على ما خصنا به من التوجيه و التصويب، و ما علمنا من فيض إنسانيته و خلقه الرفيع و مستواه الراقي .

و الشكر الموصول الى كل معلم أفادنا بعلمه، من اولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة .

كما نشكر كل من أمدنا يبد العون من قريب أو بعيد و لو بالدعاء بظهر الغيب .

و في الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد و الرشاد، و العفاف و الغنى و أن يجعلنا هداة مهتدين .

مقدمـــــــــة

مقدمة:

الشعر شكل من أشكال الفن الأدبي عند العرب، حيث برز هذا الأخير منذ قديم العصور الى أن صار يمكن عن طريقه التعرف على أوضاع العرب، و ثقافاتهم، و أحوالهم، وتاريخهم، ويحتل الشعر مكانة مهمة في التاريخ الادبي، فكان يطلق عليه "ديوان العرب" و قد اتخذه الشعراء وسيلة لمعالجة كل ما يؤرقهم في بيئتهم كما اتخذوه أداة للإصلاح و التثقيف بما يثبتون فيه من لآلئ فكرية، و من هؤلاء الشعراء نجد " زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردي الشافعي "، وفي لاميته ظهرت القيم الثقافية بوصفها سبلا يهتدي بها الفرد و الجماعة، و تمثل هذه القيم مجموعة من المعتقدات و العادات و التقاليد واللغات و العلاقات التي تحدد مجتمعا أو مجموعة من الناس تميز هويتهم عن الآخرين (المجتمعات الغربية) .

وتعد لامية العرب من أهم لاميات الشعر العربي، ومن الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع معرفة القيم الثقافية التي تضمنها لامية ابن الوردي، وتسليط الضوء على كل ما تحتويه من قيم ووصايا ونصائح وذلك لإرضاء فضولنا والاهتداء بها، ومن هذه الأسباب تولدت لدينا الاشكالية الآتية:

ما المقصود بالقيم الثقافية؟ وكيف وظفها ابن الوردي؟ وهل برع في تجسيدها فنيا رغم أنها قيم مجردة؟

وللإحاطة بهذه الجوانب في دراستنا كان لابد من خطة بحث تحكمه فارتأينا تقسيم هذا العمل الى فصلين تتقدمهما مقدمة، فاحتوى الفصل الاول مفهوم كلا من القيم والثقافة بالإضافة الى انواع وعناصر ومصادر القيم زيادة على ذلك مكونات الثقافة وعناصرها، وأهم أهدافها وأبرز خصائصها. أما الفصل الثاني فكان عبارة عن تحليل للامية ابن الوردي مع إبراز ما تتضمنه من قيم ثقافية

وليستقيم عملنا هذا لا بد له من منهج يسدد خطاه وتمثل هذا المنهج في المنهج التاريخي الذي عن طريقه تتبعنا عصر الضعف والانحطاط وما ساد فيه من قيم وعلوم حتى سمي بعصر "الموسوعات العلمية " بالإضافة الى النقد الثقافي الذي يربط بين الشاعر ومصادر إبداعه الثقافية.

وقد اعتمدنا على كتب ومراجع متنوعة منها: ديوان ابن الوردي والنابغة الذبياني، وكتاب " آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي "لياسين الأيوبي وغيرها.

أما الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هي قلة المراجع التي تتناول هذا العصر.

وفي الاخير نتقدم بالشكر للدكتور المشرف "جمال مباركي " على دعمه لنا وتوجيهنا حيث تتبع مسار هذا البحث منذ أن كان فكرة الى ان صار بحثنا قائما بذاته.

المدخل

ابن الوردي وشعراء عصره

1- الحياة العلمية والفكرية في العصر المملوكي.

و في هذا العصر تميزت الحياة العملية و الفكرية و الأدبية بمجموعة من المميزات التي جملت هذا العصر فتمثلت في :

" ربما كانت تلك الرؤى المتضاربة في النظر الى الحياة الفكرة والادبية لهذه المرحلة ترجع الى تلك المفارقة التي يمكن ملاحظتها بين الحياتين الفكرية والعلمية من جهة، والأدبية من جهة أخرى في الحال الذي وصلت إليه في هذه المرحلة، ففي حين أتممت الحركة الفكرية والعلمية إنجاز جهة من اهم منجازاتها في نهاية دولة الأيوبيين وبدايات عصر المماليك، كانت مظاهر ما سمي لا حقا (التصنع والتكلف اللفظي) أخذه في الظهور والشيوع والتطور في الأدب على أيدي أعلام كبار "[1]

وبشكل عام اتصفت الفترة الأولى في عصر الضعف بإحترام المماليك للغة العربية التي حفظوا لها مكانتها، وصانوا هيبتها من خلال اتخاذها "لغة رسمية في دواوين الدولة .....وعلى رأسها ديوان الإنشاء ..... الذي كان يختار للعمل فيه أبرع أهل اللغة والأدب والكتابة، ونفس الفصل يعترف لهم به ازاء العلماء؛ ورجال الدين الوافدين من بغداد والبصرة وحلب وغيرها." وتعظيمهم ورعايتهم ومشاورتهم في أمورهم العليا، واختيار أصلحهم لولاية القضاء والتعليم نحوهما ".[2]

ومن هنا يمكن القول انه يصدر عن الباحثين على مختلف توجهاتهم في النظر هذا العصر أمران مهمان:

---

1 رحمة بنت أحمد الحاج عثمان و محمد سعيد الحجري –عصر الإنحطاط بين القبول و الرفض التجديد ، المجلد 2 – العدد 41 ، جامعة اسلامية العالمية ماليزيا –1439 هـ –2017 م ، ص 258.

2 نسارك ، محاضرات مقياس أدب عصر الضعف –1 ماستر – أدب عربي – الأداب و اللغة العربية – كلية الأدب و اللغات جامعة عبد الرحمن ، ميرة بجاية ، د ت ، د س ، ص 4.

أولهما، الاعتراف بالمنجزات العلمية والفكرية للعصر المملوكي على تفاوت بينهم في تقييم هذا المنتج العلمي الفكري ومستوى الإبداع فيه.

وثانيهما: التفريق بين الدورين المملوكي والعثماني الذين هما قسيما هذه الحقبة في المدى الذي وصل اليه الضعف والجمود، ومرد ذلك الى الطبيعة التدريجية الذي سارت عليها الأمور والتي لم تتصف بالفجائية والسرعة.[1] فدارس مهم كجرجي زيدان يجمع هذين الأمرين بقوله: "إن التغيير السياسي والاجتماعي في العصر المغولي لم يظهر تأثيره في الأدب العربية إلا في الأواخر، أما في أوائله فكان العلم في مرحلة نضج وظهورا بوادر الأدب والشعر نضج والالتفات إلى العلم والأدب .... أما في العصر العثماني فتمكن فيه الذل من النفوس وفسدت ملكة اللسان واللغة والأدب وأصبح الأوضاع جد وخيمة وأشهد العلم نوع من التهميش والركوك والتدني وجمدت القرائح وقل العلماء والأدباء في السير نحو نهج الأدب وذلك لأسباب ..."[2]

ووضح جورجي زيدان في كتابه بأن التدهور السياسي الذي وصل إلى سقوط بغداد في قبضة المغول على يد هولاكو سنة 656ه و ينتهي به دخول العثمانين مصر على يد السلطان سليم الفاتح سنة 923 و كان العالم الإسلامي في أثنائه أكثره في سيادة المغول سلالة جنكيز خان و بهذا حدث الانقسام و تأثرت حياة العرب سواء من حيث مستواها الفكري أو العلمي أو الأدبي لكن التأثير لم يظهر في حكمته الأولى بل بتأثير بمستوى تدريجي .لذا إستمرت الحركة العلمية في عطائها و ذلك ظهور حركة التأليف الموسوعي و أكملت بعض مسيرتها رغم النكبة الهائلة و تلخبط الأوضاع، فنضح ثمار التاريخ العلمي و العمراني و سياسي و الإداري و العسكري رغم الدمار الذي حدث في البلاد إلا أن العلماء أمثال إبن خلدون و غيره من العلماء

1 رحمة نبت أحمد الحاج عثمان عصر الإنحطاط بين القبول و الرفض ، ص 260.

2 ينظر : جورجي زيدان ، تاريخ أداب اللغة العربية ، الجزء الثالث ، مطبعة الهلال ، بالفجالة ، مصر ، سنة 1913 ، ص ص 148-274.

إلا الانعزال لأدب و خلق كتب و موسوعات و ثم ضبط قوانينها و ضوابطها و هذا رغم الانعزال و التهور الأوضاع إلا أن العلماء لم يستسلموا بسهولة .[1]

وانتقلت مراكز العلم والأدب فيه من "بغداد و بخارا ونبسابووالري و قرطبة واشبيلة و غيرها من مدان العلم في العصور العباسية إلى القاهرة الإسكندرية واسيوط و الفيوم و دمشق و حمص و حلب و حماه و غيرها ..... من مدائن مصر والشام، واشتهرت مدن أخرى بمانبع فيها من الأدباء في الهند بظل سلاطين دلهي آسيا الصغرى في عهد السلاجقة والعثمانيين وفي إفريقيا تحت سيادة البربر، فكثر في أسماء الشعراء والأباء والعلماء في هذا العصر القاب الدمشقي والحلبي والقاهري والفيومي والإسكندري والمقدسي والحموي والسيوطي والحمصي والتونسي والغبريني واللواتي والكليكوتي والباكوي والبروسوى .... على أن القاهرة كانت ملجأ أدباء اللغة العربية وعلمائها يفدون عليها والمشرق والمغرب كانت عاصمة العلم العربي ولا تزال "[2]

"ولقدعرفت" مصر ازدهار علميا في العصر المملوكي في مختلف المجالات بعد أن أصيب العالم الإسلامي بنكسات على يد المغول وهذا ما أدى إلى رحيل العلماء الى القاهرة بإزدهار والولع و الرغبة و معظم السلاطين و المماليك في طلب العلم و دعم العلماء و عقد مجالس علمية و دينية، و من ذا نجد " الناصر محمد بن قلاوون" و قانصوه الغوري من العلماء الكبار الذين انجازو الى العلم وكذلك الأمراء و رغبتهم بالتاريخ و الفقه و الحديث و اللغة العربية و دعم الطلبة و حركة التدريس ".[3]

و من هذا ذهب عشاق الادب و الشعر من الامراء و الوزراء و الخلفاء و غيرهم من رجال السلطة الذين كانوا يطلبون العلم و يشتغلون و يتلذذون بسماع الشعر و ينظمونه و أصبح

1 ينظر : المرجع السابق : ص 274.

2 ينظر : المرجع السابق ، ص 110-114.

3 مقيد الزبيدي العصر المملوكي ،دراسة أسامة لنشر و التوزيع ، عمان –د–ط– ، 2003 ، ص 256.

الملك انما يراد به القهر و التغلب، و بعد أن كان الشاعر أو الأديب تعلو منزلتة عند الأمير و الخليفة أو السلطان بالبيت الواحد أو الحكاية و إنصراف الملوك المغول إلى تدوين حسابات المملكة و ضبط الخرج و الدخل و تدريب الجنود، واهتموا بالطب و تنشيط الكتاب و ظهور الكتب في التاريخ والادب و المؤلفات و نضج كذلك علم العمران و الفلسفة و التاريخ و إتقان العلوم السياسية و الإدارية . و ظهور الإنتقاد التاريخ و كثرت القاب و التفخيم في المخاطبات و في تراحم العلماء و الوجهاء و التشجيع و التطويل و الترسل و التنميق في العبارة و شاع التشجيع في أسماء المؤلفات و قلت المكاتب الكبرى و ذا بسبب حرق معظمها و تخريبها. مما أدى إلى ضياع الكتب والموسوعات والمؤلفات وإستلاء المغول علىالكثير من الشعراء وقرائح الالسنة."[1]

وشهدت الدولة نهضة ثقافية وعلمية واسعة مأدى إلى ظهور مدارس تعليمية في الطب والعلوم والدين وتراث و تاريخ،وإزدخارها بمجموعة من الكتب والموسوعات في الادب والفقه واللغة والجغرافيا والفلاحة والطب والعلوم الدينية والتاريخية،لكن رغم هذا الإرثاء المعرفي ةالعلمي والفكريالان معظم هذه الكتب عرف نوع من التخريب والحرق .

فإذا حاولنا أن "نستعرض كل مجال من المجالات، نجد في الادب بكل صنوفه قد حظي بالاهتمام رغم ان السلاطين والمماليك ليسوا عرب اصلا ولكن بروز الشعراء واللغويين.

اهم الشعراء :

إن من أبرز الشعراء و اللغوين و من أشهرهم : الشاعر البوصيري صاحب البردة و اسمها " الكواكب الدرية في مدح خير البرية " في (62 بيتا) و(توفي عام 695 هـ – 1269 م)، سراج الدين الوراق الشاعر العارف بالبديع و المعاني، أما الشهاب الدين العزازي (ت 710

1 جورجي زيدان، ص 116–119

هـ – 1310 م) البزازو و الذي يعمل في قيسارية الشركس بالقاهرة أجاد في نظم الشعر و الموشحات، وابن نباتةالمصري (ت 768 هـ – 1367 م) و نبع في النثر و النظم، وابن أبي حجلة (ت 778 هـ – 1374 م) من الشعراء المعروفين، وعلي بن سودون البشغاوي (ت 878هـ –1473م) و ابن الوردي (ت 749هـ) ، و اشتغل بمجال النثر آخرون منهم القلقشندي (ت 821) وشمس الدين النواحي (ت 859هـ)"[1]

أما في اللغة وعلومها "فظهر علماء كثيرون على رأسهم اللغوي الشهير ابن منظور (ت 711 هـ) و له لسان العرب " و المعجم اللغوي الشهير، اين هشام المصري، أما العلوم في عصر السلاطين المماليك فقد كان علم التاريخ من أشهرها فيه طائفة من خيرة المؤرخين الذين تركوا كتبا و موسوعات ثمينة و غنية نقلت أخبار و حوادث الفترة المملوكية –الأيوبية، ثم المملوكية – العثمانية، ومن أبرزهم أصحاب السير ابن عيدالظاهر (ت 692– 1293 م) و كتب سيرة الإشراف، خليل بن قلاوون، وابن سيد الناس (ت 734– 1334 م) و القسطلاني (ت 923 –1151هـ) و غيرهم .[2]

أما المؤرخون الذين اهتموا بالتاريخ العام فمنهم " بيبرس المنصوري (ت 725هـ–1325م) و كتابه "زبدة الفكرة" و بدر الدين العيني " (ت 855هـ – 1451م) و كتابه " عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان " و غيرهم[3] أما في الجغرافيا و السياسة و الحكم فقد كتب شرف الدين بن الجيعان (ت 777هـ – 1375 م) و كتابه "التحفة السنية في اسماء البلاد المصرية " و نجم الدين أحمد بن الرمفة المصري (محتسب) (ت 710هـ– 1310 م) و كتابة "بذل

1 مفيد الزبيدي، العصر المملوكي، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، د ط، 2003، ص 257.

2 المرجع نفسه، ص 257.

3 المرجع نفسه، ص 159.

النصائح الشرعية فيماعلى السلطان والولاةالامور وسائر الرعية " و حسن بن عبد الله العباسي و كتابه "آثار الأول في تدبير الدول ."[1]

" و هو عن المظفر بيبرس المنصوري، و تميزت الحركة العلمية أيضا بتأليف الموسوعات الضخمة التي شملت معلومات متنوعة أهمها، نهاية الأدب في فنون الأدب للنويري (832هـ) موسوعة كبيرة في 35 مجلدا، و ابن فضل الله العمري (ت 738 هـ) و موسوعته " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " في أكثر من عشرين مجلدا، والسيوطي (ت 911 هـ) عن "تاريخ السيوطي " و غيره من موسوعات مهمة "[2]،أما في العلوم الإسلامية، ظهرت كتب الفقه مثل خليل بن اسحق المالكي لمصري (ت 768 هـ) تقي الدين السبكي (ت 756هـ) و في التصوف مثل تاج الدين بن عطاء الاسكندري (ت 709 هـ) أما العلوم الطبيعية فقد يرزت هي الأخرى في الهندسة و النجوم و الفلك مثل شهاب الدين بن طيبغاالقاهري (ت 705 هـ) و طبيغا الجركسي و كتب في الزراعة و الفلاحة و علوم الحيوان كتب كما الدين محمد بن عيسى الدميري (ت 808هـ)..... صاحب كتاب الحيوان الكبرى ....."[3]

و قد كان ذلك سبب في رواج اللغة العربية الفصحى داخل الدواوين و بخاصة في كتابة المراسلات و الوثائق العليا و سببا في ظهور طبقات ممتازة من رجال اللغة والادب و االإنشاء، وهذاأعطى أفضلية للنثر و الناثرين على الشعر والشعراء و خاصة في الكتابة الديوانية و التدوين .

و بذا ظهر القاضي الفاضل و العماد الكتاب الكبار ليصبح الأدب و الشعر من أبرز اللوازم و السمات اللازمة في العهد المملوكي و العثماني، الذي زادو هذا العصر بنوع من الوقفة

1المرجع نفسه ص259

2مفيد الزبيدي ، العصر المملوكي ، دار أسامة لنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، د ط ، 2003، ص 259.

3 المرجع نفسه ، ص 259-260.

المميزة رغم اسباب و الإضطرابات التي واجهة المنتج الثقافي إلا أن كتابها استطاعوا أن يقدموا ثمرة إنتاج لأعمالهم الأدبية.

2- الحياة الفنية :

يعد العصر المملوكي العصر الذهبي لكثير من الفنون المصرية الاسلامية، " و اشتهر السلاطين المماليك بالثروة و المال و البذخ نتيجة الدور التجاري لمصريين المشرق و المغرب، و الرغبة بالإنفاق على الأناقة و التفنن و اقتناء التحف، و التقدير الذي حظي به الفنانون و السلاطين بالمال، و برزت العمارة و الفنون الاسلامية و ازدهار المدارس و المساجد والحمامات و الأزقة و الأسواق و نجد أنه كسى الإبداع و التذوق صورة بلاد القاهرةوالزخارف و النحت و الرخام و الجص الراقي على الخشب و شهدت به المنارة الرخامية و الأقاريز المنقوشة، و الألواح الرخامية في الأسبلة، والشبابيك المصنوعة من الحجر المفرغ، و تشهد كلها بما فيها النقوش المنحوتة على مهارة الفنان في العصر المملوكي و كذلك النحت على العاج، و استخدم في التطعيم و الترصيع مثل حشوات المنابر و في قطع الأثاث"[1].

أما في " الصناعة فقد ازدهرت صناعة المعادن والزجاج حيث برزت زخارف بنائية تقليدية والزخارف الجديدة على المعدن ورسم الطيور والأبارق ...أما في الزجاج فشهد الزجاج المطلي بالمينا والكتابة على الاواني والكؤوس والابارق والقوارير وصناعتها بأبهى و أرقى و كذلك الخزف على الأواني في طلاء الشفاف،ويزين على بعض الأواني و صناعة المنسوجات التي إمتازت بالزخارف و الطرز و الألوان و الهندسة في صناعتها، وصناعة الحرير والأقمشة ونوعية رفيعة ...."[2].

1 مفيد الزبيدي ، عصر المملوكي ، 2003، ص 262-263.(ينظر)

2 المرجع نفسه ، ص 264-265 .(ينظر)

لكن لا يمكن " أن ننسى الفن في العمارة والهندسة و الزخرفة مما جعل المساكن (القصور) و المساجد و الكتاتيب و المدارس بأبهى حلة مما كسها فن الدقة و تفوق المهارة و الرقي الذي شهدته الفنون المملوكية و حضارتها في العالم الاسلامي."[1]

أما في فن آخر الذي يعتبر من أبرز الفنون هو الشعر الذي هو فن من الفنون الأدبية الذي حظي بمكانة في هذه الفترة قول الشعر "و لما كان أكثر الملوك و الأمراء في هذا العصر أعاجم بالفطرة كان ميلهم الى الشعر العربي غير طبيعي و لذلك انقرض الشعر العربي من أواسط آسيا و بقيت صبابة منه بالعراق و الجزيرة و بقي على كل شيء "من الرونق في الشام و مصر والاندلس و المغرب، غير أنه قل التكسب به فيها، فمال أكثرا الشعراء إلى انتحال الكتابة و التدوين و الصناعة و استعملوا الشعر في تملق الملوك و الرؤساء و في إظهار التفصح و التسلية فهجر قوله في الأغراض الهامة و عدل به إلى أغراض أخرى ."[2]

لذا نجد أن الأمراء والسلاطين اهتموا بالشعر وأرعاه وعمل على ارتقاءه رغم " أن الشعر في هذا العهد أصيب بنوع من الانتكاسة إلا أن أصحابه جاد على النهوض وراح لتشجيعهم من طرف الأمراء،و مساعدتهم على كتابة الشعر الذي كان وليد أحاسيس و العواطف و أكثر موضوعاتهم كانت تحوم حول حياتهم وواقع المعاش "[3]

لقد " أصيب الشعر بوباء التنميق اللفظي الذي ذهب بمائه ورونقه وتركه مرارة كثيرة على حالة المريض المدنف بعد أن ألح عليه السقم والهزال. من ذا أزحت الألفاظ البراقة رغم التكسب

1 المرجع نفسه ، ص 265-266..(ينظر)

2 أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري ، جواهر الأدبي أدبيات و انشاء لغة العرب ، ط 1-2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971-، ص 338.

3 ينظر : ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، ط 1، جميع الحقوق محفوظة للناشر ، 1990 – 1415 هـ ، ص 295.

الذي كان في هذه الفترة من أدبيات وفقه إلا أن الشعر أصيب وأصبح الشعراء تحتوي أشعارهم على أنواع البديع والتصنع ".[1]

وإن الشعر في" عهد المماليك في مصر فقد ندرة السلاطين إلى جمهرة الشعراء وكيفية تعامله معهم وما أدى ذلك إلى نمطية معينة في الكتابة الشعرية وهي وليدة مواقف وأحاسيس السلاطين و ما يدور في خلجاتهم و عواطفهم، فهنا نجد أن أغلب الشعراء راح إلى نظم الشعر بنوع من الوليد الشعور السلاطين و الأمراء و كتابة الشعر إلى السلاطين و الأمراء على أفواههم "[2]

فراح السلاطين إلى مد يد المساعدة لإرتقاء الشعر وهذا ما صرح به الشاعر المصري "جمال الدين بن نباته" مع الملكيين الأيوبيين المؤيد، "أبي الفداء"، "وولده الأفضل " بحيث بلغت منزلته لديهم ولا سيما لدى "المؤيد"، درجة لم يرق إليها شاعر أخر باستثناء قلة بينهم "أبو الطيب المتنبي " مع "الأمير سيف الدولة الحمداني"، "وصفي الدين الحلي" مع " ملوك بني أرتق والملك المؤيد نفسه "[3].

بلغ تأثير الملوك الأعيان في حياة الكتاب والشعراء، حد التدخل المباشر في نتاجهم الأدبي من نظم وجمع أشعار ودواوين واقترح الفنون الشعرية وأوزانها وقوافيها أو تأليف وتصنيف أو حتى " تأمير " كما حصل لابن بناته في بلاط المؤيدى".[4]

" لذا فإن السلاطين هم من مد الشعراء بالألقاب والأرزاق والوظائف والمراتب العليا وفإن هؤلاء أيضا، قد وفوا بالمعطيات الممنوحة الموقورة لأقلامهم وأسهموا في حركة العمران

1 ينظر: حنا الفاخوري ، النص التواصلي الشعر في عهد المماليك ، 14-05-2022 ، 15:10، ص 2 ، 03-2013 (htp : ll ebassair .net)

2 ينظر /: ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، ص 259.

3 ينظر :المرجع نفسه ، ص 259-260

4 المرجع نفسه ، ص 266.

والتطور، ونطقوا بما ملكت أيمانهم وحب واعجاب وتعظيم، للسلطان العادل القادر، المتمكن من أعدائه ففاضت عواطفهما تسطر قصائد الثناء والتقدير، وترفع من مستوى النصر، أو الإنجاز الحضاري والعمراني محقق بذلك معادلة لا بد منها: العطاء بالعطاء والتضحية والصمود بالإشادة والتقدير ".[1]

و من "طبيعة هذا العصر أن حركة الشعر لم تدخل في صراعات حزبية أو حتى شعوبية كما كانت الحال في العصريين السابقين: العباسي والأموي، وجل ما هنالك تأييد و تعضيد لسياسة الدولة المملوكية و أمراءها و سلاطينها في حربها مع أعداء الإسلام، و الذود عن حياض الديار الإسلامية التي كانت في كنفها، و معظمها من بلدان العربية، وفي ذلك شبه كبير بحركة الشعر في العصر الإسلامي الأول، حيث كانت المعركة محتدمة بين شعراء الدعوة الاسلامية و شعراء الكفار "[2].

" وأضف إلى ذلك الصدق الشعور الذي يصبغ معظم القصائد "الجهادية" أو حتى "السلطانية" التي كانت تقال في مستهل ولاية السلاطين وما يشبهها من مناسبات قومية أو دينية، ومع الصدق الشعوري صدق فني يصل في بعض الأحيان إلى حدود الشعر الملحمي، لطول بعض القصائد واحتدم التصوير الفني لمعارك والحياة المعاشة آن ذاك".[3]

1 المصدر نفسه ، ص 268.

2 ياسين الأيوبي آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، ص 268.

3 المصدر نفسه ، ص 269.

3- موضوعات وأساليب وخصائص النثر العصر المملوكي:

1.3- الموضوعات:

لقد عرف الشعر العربي عدة موضوعات شعرية التي إستمدها الشعراء من بيئتهم التي خرج منها، وقد تناول شعراء هذه الفترة نفس الأغراض الشعرية القديمة، ولكن أضافوا إليها كل ما وجد في بيئتهم وخلجاتهم وقرائنهم من تجارب وخبرات التي أفرزها زمانهم.

وأن شعراء هذه الفترة شهد تنوع في قصائد بألوان أدبية عديدة كالغزل و الهجاء والمدح و الفخر و الدعابة و التفكهة و الألغاز و المعميات و غيرها، لذا شهد الشعر مشاركة كبرى في نظم هذه الألوان العديدة التي حصلت كم هائل من النتاج الأدبي رغم الظروف الصعبة التي شهد هذا العصر إلا أن شعراءها بذلوا مجهودات كبير لتخليد نوع من التخالط الشعري المميز و الخلاب، لارثاء الأمة و الأدب .

أ- الغزل:[1]

كما هو معروف فقد جاء الغزل صدر قصيدة المدح يسيرا على منهج القدماء في بناء القصيدة العربية، كما أفردت له القصائد الطوال و، اختص به بعض الشعراء في كل عصر من العصور الأدب العربي، ولم تختلف طرائق شعراء العصر المملوكي عن سابقيهم، فمنهم من زين به صدر قصيدته كما هو الحال عند "صفي الدين حلي " و " أبي الحسن الجزار " و العديد من الشعراء، ومنهم من غلب شعر الغزل على باقي فنون شعره، " كالشاب الظريف" الذي اشتهر بشعر الغزل، ومما جاء في مقدمات قصائد المدح تذكر المقدمة الغزلية للقصيدة التي مدح بها " أبو الحسين الجزار " صديقة الشاعر " جمال الدين ابن مطروح "، التي يقول فيها :

1 أ.د ، نبيل خالد أبو علي ، معاني الشعر الغزل بين التقليد و التجديد في العصرين العثماني و المملوكي ، مجلة جامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية – المجلد 17- العدد الأول – غزة فلسطين ، 2009، ص 2.

هُوَ ذَا الرُّبْع ولِي نَفْس مشوقة فاحبس الرَّكب عَسَى أَقْضَى حُقُوقِه
فَقَبِيحٌ لِي فِي سَرُع الْهَوَى بَعُدَ ذَاكَ الْبَرّ أَنَّ أَرْضَى عُقُوقُه
لَسْت أَنْسَى فِيه ليلات مَضَت مَعَ مَنْ أَهْوَى وسَاعَات أَنِيقَة
ولَئِن أَضْحَى مَجَازًا بَعْدَهُم فغرامي فِيه مَازَال حَقِيقَة
يَا صَدِيقِي والْكَرِيم الْحُرّيّ مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ لَا يُنْسَى صَدِيقِه
ضَع يَد مِنْك عَلَى قَلْبِي عَسَى أَنْ تُهْدَى بَيْنَ جَنْبَيَّ حُقُوقِه
فَاض دَمْعِي مُذ رَأَى رُبْع الْهَوَى ولَكُم فَاض وقَدْ شَأَمَ بزوقه
نَفَذ اللُّؤْلُؤ مِن أدمعه فَغَدَا يَنْثُر فِي التُّرَابِ عَقِيقَة
قِف مَعِي واُسْتُوْقِف الرَّكب فَإِنْ لَمْ يَقِفْ فَاتْرُكْه يَمْضِي وطَرِيقَة
فَهِيَ أَرْضُ قَلَّمَا يَلْحَقُها أَمَل والرَّكب لَم أَعْدَم لُحُوقِه
طَالَمَا استجليت فِي أرجئها مِنْ بَيْتِهِ الْبَدْر إذ يَدَّعِي شَقِيقَةٌ
يَفْضَح الْوَرْد اِحْمِرَارًا خَدّه وَتَوَدّ الْخَمْر لَو تُشْبِه رِيقَه
فَبِه الْحَسَن خَلِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَالْمَعَالِي بِابْن مَطْرُوحٌ خَلِيفة [1]

كذلك لم تختلف اتجاهات الشعراء عن سابقيهم، فمنهم من ذهب إلى الغزل العفيف ومنهم من اتجه إلى الغزل الصريح.

- **الغزل العفيف**

ربما كان من نافلة القول الاشارة إلى أن الغزل العفيف هو الغزل الذي ينادي فيه الشاعر عن الوصف الحسي لجسد المرأة بمفاتنه المختلفة، و يركن إلى الوصف المعنوي الذي يعتمد على تصوير لواعج الشوق والحنين، ومعاني الصد و الأرق و العذاب .

فمن حديث شعراء الحب العفيف عن شوقهم و لوعتهم نورد منهم الشاعر ياقوت المستعصمي الذي يقول :

1 المرجع السابق، ص2

تَجَدَّد الشَّمْس شَوْقِي كُلَّمَا طَلَعَت إلَى محياك يَا سَمْعِي و يَا بَصْرِيٌّ
و أَسْهَر اللَّيْل ذَا أَنَس بوحشته إذ طَيَّب ذكراك فِي ظلمائه سمري
و كُلَّ يَوْمٍ مَضَى لِي لَا أَرَاك بِه فَلَسْت مُحْتَسِبًا مَاضِيَةٌ مِنْ عُمْرِي
لَيْلَى نَهَارِي إذَا مادرت فِي خَلَدِي لِأَنَّ ذِكْرَ ل–نور الْقَلْب و الْبَصَر[1].

و كما تحدث شعراء العصور السابقة عن خشيتهم من العزول و الرقب نجد عتاب عمر بن الوردي لعاذلة يقول :

ولِي حَاله فِي العشقين عَجِيبَةٌ فُؤَادِي ضِرَام والدُّمُوع سِجَام
فَيَا عاذلي مَا أَنْتَ والله عَادِلٌ أأحفظ عَهْدًا سَابِقًا والْأُمّ
فَلَو بِكَ مَا بِي كُنْت تَعَذَّر عِشْقًا لَه الْبَيِّن خَصْم والْغَرِيم غَرَام[2]

- **الغزل الحسي أو الصريح:**

و هو ذلك اللون من الغزل الذي يتناول الأوصاف الحسية للمرأة، فيتغنى بمفاتنها المختلفة و مكامن الجمال فيها، و هو ينقسم إلى نوعين: حسي غير فاحش، وحسي فاحش.

ولأننا نسعى للوقوف على الغزل الحسي الفاحش الذي تأنف منه العفة ويأباه الحياء لذلك سينصب قولنا على الغزل الحسي غير الفاحش، فإذا يقول "صفي الدين حلي ":

أسبلن مِنْ فَوْقِ النهود ذوائبا فَجَعَلْن حَبَّات الْقُلُوب ذوائبا
وجلون مِنْ صُبْحِ الْوُجُوه أَشِعَّة غادرن فَوْد اللَّيْل مِنْهَا شائبا
بِيضٌ دَعَاهُنّ الْغَبِيّ كواعبا ولَو اسْتَبَان الرُّشْد قَال كَواكِبًا[3]

وقول الحسن بن علي بن جابر:

تغزلت حَتَّى قِيلَ أَخُو هَوَى وشينت حَتَّى قِيلَ فَاقِد أَوْطَان

1المرجع السابق ص5
2المرجع نفسه، ص 6.
3المرجع نفسة، ص16

و مَا بِي مِنْ عِشْقٍ و شَوْقٌ و إنَّمَا أَتَيْتُ مِنْ الشَّعْرِ الْبَدِيع بأفنان[1]

و أن شعراء العصر المملوكي فقد تغزل العديد منهم بالغلمان مجاراة للشعراء العباسيين و تقليد الهم و بهذا الغزل نجد قول : ابن خلكان متغزلا في غلام مليح :

و سُبُّوحٌ مَاءٌ لَا يُدَارِي جَسَمَه كَظُهُور شَمْس مِن وَرَا الْأَفْلَاك

أَضْحَى يُوَارِي بالتمرغ نُورُه مُتَشَبِّهًا بتمثل الْأَفْلَاك[2]

ب- الوصف

إن ميدان هذا الفن كان واسعا و شمل شتى المواضيع و كان أسلوبه متنوعا في وصف المعارك الحربية والطبيعية و الإنسان أضحى يعتمد على الخيال و براعة التعبير و الجمال في التصوير و قوة العاطفة و صدق الإحساس والشعور .

و الصورة الخيالية القائمة على التشبيه و الاستعارة و المجاز و حسن التعليل لأن في كل صورة من هذه ميزة لتقوية المعنى أو تجسيده أو الحاقة بما هو أقوى منه استجابة لقوة العاطفة و الانفعال، فالشاعر و هو يصف لنا منظرا لينقله ممزوجا بشعوره طونا بخياله و تصوراته كما سترى عند تحليلنا لبعض الصور الفنية في شعر الوصف.

يقول صفي الدين الحلي في وصف الربيع:

خَلَع الرَّبِيعِ عَلَى غُصُون أَلْبَان حُلَلًا فَوَاضِلِهَا عَلَى الكثبان

ونَمَت فُرُوعٌ الدَّوْح حَتَّى صَافَحْت كَفَل الْكَثِيب ذَوَائب الْأَغْصَان

وتتوجت هَام الْغُصُون وضرجت خُذ الرِّيَاض شَقَائِق النُّعْمَان

و تَنَوَّعَت بَسَط الرِّيَاض، فزهرها مُتَبَايِنٌ الْإِشْكَال و الْأَلْوَان

مَنْ ابْيَضَّ يَقِف و أَصْفَرُ فَاقِعٌ أَو أَزْرَق صَاف، وَأَحْمَرُ قَانٍ

1المرجع السابق ،ص 28

2 المرجع نفسه ،ص29

و الظِّلّ يَسْرِق فِي الخمائل خَطَؤُه و الْغُصْن يَخْطُر خَطَرِه النَّشْوَان .[1]

المحيطة به و تغزل بمحاسنها رغم عزوفه عن التغزل بالعين الحسان قال :

فَلَو تَعْلَم الْأَجْسَام أَن تُرَابِه مِهَاد حَيَاة للحسوم وَثِير

لَسَارَت بمرضاها إِلَيْه أَسَرَه و صَارَت بموتاها إِلَيْه قُبُور

و مَا عَادَ يبلي بَعْدَ ذَلِكَ مَيِّتًا ضَرِيح و لَا يَشْكُو الْمَرِيض سَرِير[2]

ج – المدح:

المديح هو " حسن الثناء ذو وصف الناس بالأخلاق الحمية، والإشادة بفضائلهم و أعمالهم المجيدة، و قد عرف الشاعر العربي منذ جاهلية هذا الفن، وعبر في شعره عما أجبه من صفات بعض الناس و أعمالهم، و إذا كان الغالب في شعر ذلك العصر المدح عن قناعة باستحقاق الممدوح الثناء، و كان الشعر نابعا من قرارة نفس الشاعر، يمدح الرجل بما فيه من صفات، ولا يتزلفا لكي يتكسب بشعره أو ينال العطايا، فإن المديح المبني على الرياء ولا يتزلف للممدوح بما ليس فيه من صفات كان موجودا بقدر أقل ".[3]

1افوزية عباس داورخان ،الصورة الأدبية في فنون الشعر ،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتور في الأدب ،أدب عربي ،قسم الدراسات العليا العربية ،كلية اللغة العربية ،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعوذية وزارة التعليم العالي ،1409هـ_1989،ص64ز

2 نبيل خالد أبو علي – البوصيري شاهد على العصر المملوكي –دار المقدمة للطباعة ، عزة ، ط 4، 2006م ، ص 64.

3 نبيل خالد ابو علي ، الأدب العربي بين العصريين المملوكي و العثماني ، دار المقدمة للطباعة ، غزة ، الجزء الأول ، 2007، ص 54.

و قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرياء و الكذب، حث على التصدي للمتزلفين من الشعراء في قوله " إنما الشعر، كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن و ما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه ".[1]

و إن الشعراء قالو في المديح أكثر مما قالو في باقي الفنون الشعر العربي، وقد سار شعر المدح الصادق في شعر التكسب حتى جاء العصر المملوكي، فاشتكى الشعراء من كساد سوق الشعراء، لأنه لم يعد حرفه يرتزق منها من ذلك قوله البوصيري :[2]

لَا تَكِلْنِي إِلَى سِوَاك فأخيار زَمَانِي لَا يمنحون خِيَارُه

وَوُجُوه الْقُصَّاد فِيه حَدِيد وَقُلُوب الْأَجْوَاد فِيه حِجَارَة

و قول أبن بناته المصري : [3]

لَا عارفي أَدَبِيّ إنْ لَمْ يِبَلّ رُتَبًا و إنَّمَا الْعَارِ فِي دَهْرِي فِي بَلَدِي

هَذَا كَلَامِي وَذَا حَظِّي فَيا عَجَبًا مِنِّي لثروة لَفْظ و افتقارِيد

ومن أضحى الشعر في العصر المملوكي تعبيرا صادقا عن أحاسيس الشاعر اتجاه ممدوحه وراحت سوق المديح الذي يمجد البطولة والجهاد في سبيل الله وغيره من المدحيات .....

د-الرثاء:

هو تأبين الميت بذكر صفاته ومناقبة الحسنة، أو تعداد المناقب الميت وإظهار التفجع والتلهف عليه واستعظام المصيبة فيه:

" و إن شعراء هذا العصر يقوم برثاء سلاطينهم و قادتهم و أمرائهم و أقاربهم و أصدقائهم و ذلك بنظم قصائد معبرة تحتوي على معاني و ألفاظ حزينة و ذلك لتعبير عن سلاطينهم و القادة

1 ابو علي الحسن الشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و أدابه ، تحقيق محمد قزان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 1، 1988م ، ص 6.

2 نبيل خالد أبو علي –البوصيري شاهد على العصر المملوكي –، المرجع السابق، ص 11.

3 نبيل خالد ابو علي: الأدب العربي بين العصرين المملوكي والعثماني، المرجع السابق، ص 56.

و أمراء اللامعين في ذاكرة الذين فارقوا الحياة الدنيا و من ذلك قول الشيخ شمس الدين الزركشي "للملك الظاهر" برفق الذي توفي سنة 801 للهجرة، حيث رثاه بقصيدة طويلة ذكر فيها مكانته الغالية في أعماق النفس، واصفا شدة حزنه و تأسفه على فقد مثل هذا السلطان،"[1] إذا يقول:

فِي بَاطِنِي لِلْمِلْك الظَّاهِرِيّ حُزْن سَرَى مِنِّي فِي سَائِرِ

فَبَعْدَه يَا عَيْنُ لَا تَبْخَلِي بمدمع كَالطِّيب الماطر

وأَنْتَ يَا سَيِّدِي لَا تَنْفَصِلُ طُولَ الْمَدَا مَا عِشْتُ عَن نَاظِرِي[2]

يخاطب الشاعر شمس الدين الزركشي عينه التي ذرفت الدموع ألا تبخل في سكب الدموع بعد فقد السلطان برقوق، متمنيا ألا يغيب صورته عن ناظره أبدا الدهر.

ومن ذا ضمن الشعراء من مرتبة للوزراء الذي نجد عند عويص العايلة الذي يقول في رثاء للمقر البدر بن فضل الله كاتب السر الشريف وأخيه حمزة اللذين وافتهم المنية سنة 797 ه

قَضَى الْبَدْرُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ نَحْبَا وَمَاتَ أَخُوهُ حَمْزَة بَعْدَ شَهْرٍ

فَلَا تُعْجَبْ لِذِي الْأَجَلَيْن يَوْمًا فَحَمْزَة مَات حَقًّا بَعْدَ بَدْرٍ[3]

و لم يختلف رثاء الأمراء عن رثاء الوزراء و السلاطين، فكما رث الشعراء سلاطينهم ووزراهم كذلك أمرائهم بأحاسيس صادقة، و عبروا عن أحزانهم و ما يعانون من هذا المصاب الجلل،

1 نبيل خالد ابو علي ، فن الرثاء في العصر المملوكي الثاني (الدولة البرجية 784-923م) دراسة تحليلية ، قدمت هذه الرسالة استكمالا الحصول على درجة الماجستير في الأدب و النقد ، تخصص الأدب و النقد – كلية الأدب – قسم اللغة العربية ، جامعة الإسلامية ، غزة ، 2012م .

2 المرجع نفسه ، ص 36.

3 المرجع نفسه، ص 40

من ذلك مثلا ما نجد في رثاء الشهاب المنصوري لأمير مكة الشريفة بركات الذي توفي سنة 859 هـ الذي يقول فيه :

قالو قَضَى بَرَكَات قُلْت فَحَقّ لِي أَنْ اتَّبِعْ الْعَبَرَات بالزفرات

يَا ترخة الْإِحْيَاءِ عِنْدَ فِرَاقِهِ و بِقُرْبِه يَا فَرَحُه الْأَمْوَات

والْكَعْبَة الْغَرَّاء قَالَتْ قَدْ غَدًا لَيْس الْحَدَّاد عَلَيْهِ مِنْ عاداتي

فَانْظُرْ إِلَى إِثَارَةِ فِي مَكَّةَ فرحابها لَمْ تَخْلُ مِنْ بَرَكَاتِ[1]

" لقد عبر الشاعر عن موقفه وقت سماعه لخبر وفاة الأمير بركات، واصفا حال الأحياء و قد فراقه من حزن و تألم حسر، كما وصف هناء و سعادة الأموات لقربه منهم، إذا أصبح جارا لهم عند وفاته، ثم ينقلنا إلى صورة جميلة يصف بها موقف الكعبى التي لا تعد الحداد عليه من طباعها، ذلك لأن الناظر في مكة يجد آثار بركاته في رحابها ".[2]

ومن ذا يتضح لنا أن جميع الشعراء هذا العصر تحدثوا عن مصيبة الموت وأثرها في أنفسهم سواء كان ميت قريبا أو صديقا أو عالما او رئيسا أو ملك أو قائد أو سلطان، وذلك بتعبير عنهم بمشاعر الأسى والحزن وتعبير بشتى المعاني عن انفصال القلوب، وسكب الدموع أكثر وضوحا، و ذلك في معظم الحالات و من هذا كذلك بين لنا أن شعراء هذه الفترة عرف نوع هائلا في كمية القصائد في الرثاء.

هـ-2الهجاء:

تطور فن الهجاء منذ العصر الجاهلي حتى العصر المملوكي يتطورا كبيرا، وتطور مفهومه مع مرور العصور الأدبية، وفرق العرب بين الهجاء المستحسن و الهجاء المقذع " و أورد

1 جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ،نظم العقيان في أعيان ،المكتبة العلمية ،بيروت ،المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك 1927،ص100.

2 خالد نبيل ابو علي – فن الرثاء في العصر المملوكي (2) ، ص 41.

محمد ابن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب قال : " أشد الهجاء، الحجاء بالتفصيل، وهو الإقذاع عندهم "[1]، إن الهجاء أجود و استحسن العرب الهجاء و نوع .

الهجاء " من فردي و قبليا، يدور حول الصراعات القبلية أو الحزبية كما كانت الحال في العصور السابقة، أصبح صورة صادقة للدفاع عن الملامح الإسلامية في ظل وجود أحداث كبرى ضد الفرنجة و التتار، وساد الهجاء روح جديدة تمثلت في كافة جوانب المجتمع في العصر المملوكي، و أصبح شخصيا دخل للقبيلة فيه، إلا أن نجد هجاء أبو الحسن الجزار لزوجة أبيه الشيخة يعتبر مثالا الهجاء الفردي بمعانيه الجديدة " كما في قوله :

تَزَوَّج الشَّيْخِ أَبِي شَيْخِه لَيْسَ لَهَا عَقْل و لَا ذِهْن

كَأَنَّهَا فِي فَرْشِهَا رُمّة و شَعْرِهَا مِنْ حَوْلِهَا قُطْن

و قَائِلٌ قَالَ لِي كَمْ سَنَّهَا فَقُلْت مَا فِي فَمِهَا سُنّ

لَو سفرت غرتها فِي الدُّجَى ماجرت يبصرها الْجِنّ[2]

وعلى الرغم " من غياب الهجاء الفردي والقبلي في هذه الفترة إلا أن الشعراء عنوا بمعظم الموضوعات التي كانت في السابق، مع بعض التطورات الجديدة التي دخلت إلى هذا الفن والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

استمرار ميلة إلى شعبية في المعاني و الأساليب و الأوزان و الرغبة في الهزل و الإضحاك، وانحرافه الكل الكامل من القبلية أو الجماعية إلى الفردية، و تضاؤله في طرق المعاني

1تغريد عباس السقا الشعر الهجاء في العصر المملوكي ، دراسة نقدية قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد ... قسم اللغة العربية كلية الأدب –جامعة الإسلامية غزة –عمان –دراسة العليا –2012، ص 33.

2 ينظر المرجع السابق ، ص 39.

السياسية والدينية و العقائدية و جنوحه غلى الهجاء الساخر (الكاريكاتورية) الذي شاع و انتشر في مطلع ق 2، فقد وجدت نماذج" [1]

(وإن كانت قليلة) في الشعر الهجاء تتناول القبائل على سبيل الهجو الممزوجة بالدعابة والسخرية والهزل ومما ورد في ذلك قول ابن يذيمان بن أبي الجيش في هجائه للتلعفري، حيث قام بالخفاف[2] في أبيات يشكو فيها للملك الناصر:

يَا مَلِيكا فَاقَ الْأَنَامَ جَمِيعًا مِنْهُ جُودٌ كَالْعَارِض الوكاف

والَّذِي رَاش بِالْعَطَايَا جَنَاحَي و تُلَاقِي بَعْد الْآلَة تُلَاقِي

مَا رَأَيْنَا و لَا سَمِعْنَا بِشَيْخ قَبْلَ هَذَا مُقامِر بالخفاف[3]

و–الفخر و الحماسة :

نجد أن هذا النوع من الأغراض كثر في عهد المماليك لذا نجد الكثير من الأدباء و الشعراء لزموا السير وراء هذا النوع الأدبي في أشعارهم، إن نجد شعر شهاب الدين أبو شامة مشيدا بالملك المظفر سيف الدين قطز و المماليك : [4]

غَلَب التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ فَجَاءَهُم مِنْ مِصْرَ تُزَكِّي يَجُودُ بِنَفْسِهِ

يالشام أَهْلَكَهُم و بَدَّد شَمَلَهُم و لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ

.لقد تتبع الأمير ركب الدين بيبرس مجموعة التتار الفارة بجماعة من الشجعان الجيش إلى أطراف البلاد و كان الجيشان قد التقيا في معركة آخر حاسمة عند بيسان لقيت فيها فلول المغول هزيمة منكرا .

1 المرجع السابق، 41.

2 المرجع نفسه، ص 41.

3 المرجع نفسه، ص 42.

4 نبيل خالد ابو علي ، الاتجاه الديني في شعر الفخر و الحماسة في العصر المملوكي و لعثماني ، قسم اللغة العربية ، كلية الأداب ، جامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ، 2007، ص 176.

و راح الشعراء إلى وصف التفاخر و الحماسة في الحروب و افتخار كذلك بالشجاعة و النخوة و عراقة الأصل والكرم، و هناك كذلك من افتخر بقوة الإيمان و الصبر على المحن و الشدائد و العفة و القناعة و راح شعر الفخر و الحماسة إلى تنوع و الكثر في هذا العصر .

ز- الزهد و التصوف :

نجد أن في هذا العصر قد اهتم الشعراء بالزهد و التصوف لذا انقسم الشعراء لفريقان :فريق أمل من دنياه كل خير و رجاء فعزق في ملذاتها أم الثاني فقد زهد و كان التفاته لدنيا و العالم الآخر، لذا نجد شعراء من بينهم أبو المعالي ابن القحاج يقول حول تمام التدين المسلم بالله حق الإيمان و أن يؤمن بقضاء الله وقدره فقال :

اصْبِرْ عَلَى حُلْوِ الْقَضَاءِ وَ مَرِّه و اعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ

و أَثْبَت فَكَم أَمَر أقضك عُسْرِه لِئَلَّا فبشرك الصَّبَّاح بِيُسْرِه

و اضرع إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ و لَا تَسَلْ بَشَرًا، فَلَيْس سِوَاه كَاشِفٌ صُرَّة[1]

.و تبدو سمة التدين في الرضى بقضاء الله، حتى تنكشف الغمة، وتسفر عن بشرى

" و المسلم يمرن نفسه على الجهاد بصبرها على المصائب، لذا ترى الشاعر المسلم الزاهد ينيخ بباب الله، طلبا لرضاه، وقد عبر القاضي القضاة ابن التنسي المالكي عن ابتهال فقال :

إِلَهَ الْخَلْقِ قَدْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي فَسَامِح مَا لِعَفْوِك مِن مُشَارِكٌ

أغث يَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَنَاخ بِبَابِك الْعَالِي ودَارِك. [2]

1 نبيل خالد ابو علي ود – سميح مصطفى الأعرج –ملامح الشخصية الإسلامية في شعر الزهد و التصوف ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) نالعدد الأول ، غزة فلسطين ، يناير ، 2009، ص 48.

2 المرجع نفسه، ص49.

"إن المؤمنين العابدين يرجوا لقاء الله، و تتوق إلى حياة أعظم و أغنى تتوق إلى الحياة الخلد في الفردوس الأعلى، ففي سبيلها تحتقر الدنيا، و تتسامى فوق الملك و جاء الملك الفارسي القديم دارا ابن دارا "[1]

إن الزاهد فر من الحياة الفانية إلى الحياة الخالدة عند الله، ففيها تتجدد نفسه وهي المستقر والسعادة ومن سمات المسلمين الفرار من لذائذ الدنيا التي لا تعقب إلا الضعف و الهزال، لذائذ ظاهرها لذة و في باطنها السم الزعاف قال ابن نباته:

مَا لِي أَسَرّ بِيَوْم نِلْت لَذَّتَه و قَد ذَوِى مَعَهُ جُزْءٌ مِنْ الْجَسَدِ

لَا تخذ عَن بِشَهِد الْعَيْش تَرَشَّفَه فَأَيّ سَمّ ثَوَى فِي ذَلِكَ الشَّهْد [2]

واتخذ الصوفية الشعر كوسيلة، للتعبير عن مواجدهم، وربما كان الشعر أقدر بطبيعته على التعبير عن تلك المواجد دون النثر، واشتهر شعراء هذه الفترة وكبارها، ابن القارض وابن عربي وابن العفيف التلمساني، وكتاكت المصرى وله القصيدة المشهورة عند الفقراء ومطلعها.

حَضَرُوا فَمُنْذ نَظَرُوا جَمَالُك غَابُوا والْكُلُّ مِنْ سَمِعُوا خطابك طَابُوا. [3]

وكذلك كان الشيخ الدين السروجي يعمل المنظومات الرقيقة السائرة إلى تقع في الأسماع والقلوب مواقعها، وتلحن وتغني في سماعات الصوفية، ويقول ابن حجة الحموي:

" و قال الشيخ الأثير أبو الحيان رحمة الله: كانت رقائق الشيخ السروجي تسلب العقول، وكان يغني بها في عصره، لأنها في الطريق الغرامي غاية لا تدرك، فمن ذلك قوله:

أَنْعَم بوصلك لِي فَهَذَا وَقْتِه يَكْفِي مِنْ الْهِجْرَانِ مَا قَدْ ذقته؟

انفقق عُمْرِي فِي هَوَاك ولَيْتَنِي أُعْطِي وُصُولًا بِاَلَّذِي أَنْفَقْته[4]

1 المرجع السابق، ص 52.

2 المرجع نفسه، ص 52.

3 محمد زغلول سلام ، الأدبي في العصر المملوكي –دار المعارف ، بمصر القاهرة نالدولة الأولى ، 648هـ– 783 هـ ، ص 227.

4 المرجع نفسه، ص 228.

و كانت موضوعات الوجد و الأشواق، أو الطريق الغرامي الذي انهجه السلاطين العاشقين ابن الفارض تغلب على الشعر الصوفي الفصيح و بنظم في أساليب بأسلوبه عامي بالغة الدراجة أو غير معربة، لكي يتوضح و يفهم و ترتاح له الخيالة و القلوب .

2-أساليبه و خصائصه :

أ -الأساليب :

إن الأساليب الشعرية و أشكالها تنوعت و اختص كل شاعر بأسلوب معين، ينظم به أسطر نصه الشعرية و ذا مما جعل أشعارهم ذو ذروة و لحن إيقاعي و موسيقي منتظم متميز كأنه سنفونية يعزف عليها صاحبها بنغمة عذبة لذا فمن الأساليب التي تميز بها العصر المملوكي هي:

"1- السهولة : "وهي البعد عن المستوى الجزل و استخدام أسير الألفاظ و الأساليب التي لا تتأبى على فهم العامة، و تجافى الغريب و المعقد منها، فأصبحت معانيها سافرة لا غموض فيها ".

2-إصطناع البديع :" كان العصر عصر الزخرف و التمويه، فنضح ذلك على أساليب الشعر، و أصحت الألوان البديعة من أهم دعائمها، استجابة لروح العصر و تأثر بظروفه و ملابستها و أصبح هم الكثير من الشعراء إظهار ثورية أو الطباق أو المقابلة أو استخدام أو جناس أو براعة استهلال أو تضمين أو اقتباس ....."[1]

3-الميل إلى الفكاهة والنكتة :" و هذا الميل كان واضحا في أساليب الشعراء، واتخذوا التورية و التلميح و التوجيه و الجناس و غيره وسيلة إلى ذلك، بدأت الفكاهة و نكتهم في جملة أغراض شعرية منها :الشكوى و النقد الاجتماعي و الألغاز و غيرها .....و أعتبر هذا الأسلوب من أهم دعائم شعراء هذا العصر .

1 ينظر : محمود رزق سليم ،الأدب العربي و تاريخه عصر المماليك و العثمانيين و العصر الحديث – مطابع دار الكتاب العربي بمصر –مؤسسة مصرية للطباعة الحديثة –(د.ط)، 1377هـ -1957 ،ص 78.

4- "استعمال الكلمات العامية والدخيلة والعبارات والأمثال السوقية ".

5- الضرورات الشعرية والخروج عن اللغة: الضرورات الشعرية كصرف مالا ينصرف واستعمال ظروف الزمان والمكان من غير ذاع وقصر الممدود ومد المتصور، والقسم في غير حاجة ونحو ذلك مباحة شعراء و ذلك ليس عيب بل العيب الاكثار منها و اتضح أن استعمال الضرورات الشعرية في عصر المماليك، عرف إستخدام كثير عن من سبقهم[1].

ب-الخصائص:

لقد تميزت القصائد بمجوعة من الخاصيات التي رادتها نوعا وجمالا بين بعضها البعض فقد راح الشعراء إلى انتقاء أحسن الخصائص وتوظيفها في مقطوعاتهم الشعرية التي تمثلت في:

1- قرب المعاني ووضوحها وسطحيتها، والبعد بها عن الاتجاهات الفلسفية والعمق

2- سعة الخيال الشعري المصور الواصف البيئة المصرية والشامية ومحتوياتها، حسية وعقلية، معتمد، على ألوان البيان من تشبيه ومجاز.

3- ترتيب المعاني الجزئية في القصيدة الواحدة ترتيبا طبيعيا، وإن لم يخرج في جملته عن الأوضاع المأثورة.

4- الميل إلى السرقات من القديم والمعاصر، وقد نوهنا سرقات ابن نباتة في الوداعى وسرقات الصفدى من ابن نباتة.

5- الميل إلى إبهام ويكثر ذلك في الألغاز والاحاجي.

6-تكرار المعاني القديمة و ندرة الخروج عنها و لا سيما في بابي المدح والغزل و الخمريات غير أن منهم تصرف فيها بعض التصرف كتحويلها من الغزل إلى الهجاء مثلا، و يكثر ذلك في المعارضات و التضمينات .[2]

1 ينظر : المرجع السابق ، ص 82.

2 المرجع نفسه ، ص 85.

ونتوصل إلى أن العصر المملوكي حضي بمكانة عاليا في المجال العلمي والفكري والفني ورثا الأدب العربي بمجموعة من الزخرف سواء في العمران أو في الأشعار مزينة تنير بها منابر تلك لفترة رغم الضروف الصعبة و الصراع الحاصل غلا أنها تمكنت من جعل أثر جد عميق في مجالاتها العلمية و الفكرية و الأدبية و شهدت مجموعة كبيرة من أدباء و لشعراء وكتابات و موسوعات تضمنت معالم و خبرات عالية و ذو جودة و نوعية.

الفصل الأول

ماهية القيم الثقافية

تمهيد

يعد مفهوم القيم الثقافية من المصطلحات التي استعملها كثير من العلماء رغم أن مبحث الثقافة هو متلازم مع مبحث القيمة لأن القيم لم تشكل مبحثا منفردا فدائما يجئ بالقيم الاجتماعية والثقافية معا.

حيث تمثل القيم أدوات الضبط ومحركات السلوك ومن خلالها تبرز آليات الاستقرار والتوازن في المجتمع، حيث أنه إن حدث خلل أو هزات غير مرغوب فيها نتيجة عوامل وظروف محددة، تتدهور أحوال البشر ويعم الفساد في الأرض وهنا لينتشر فقدان التوازن، عدم الثقة.

وللتعمق أكثر في هذا الموضوع قمنا بدراسة حول القيم الثقافية وتجلياتها في قصيدة إن الوردي.

المبحث الأول : القيم

أ. تعريفها

لغة: القيم ومفردها قيمة، وهي إن كان مبناها في اللغة العربية واحد، إلا أن معانيها قد تتعدد، فهي من قام به قوما و قياما وقومه، انتصب واقفا، وقوم المعوج: عدله وأزال عوجه، وقوم الشيء قدر قيمته، واستقام الشيء: اعتدل و استوي، ورمح قوام: مستقيم، وقوام الإنسان قامته و حسن طوله(القوام) قوام كل شيء: عماده و نظامه، وقوام الأمر : ما يقوم به، و قيمة الشيء :قدرة، وقيمة المتاع: ثمنه، والقيّم من يقوم بالأمر و يسوسه، والأمة القيمة المستقيمة المعتدلة كما ورد في القران(ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ) .[1]

. و أيضا في اللغة قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، يقال: قيمة المرء ما يحسنه، وما لفلان قيمة، أي ماله ثبات و دوام على الأمر، والقيمة مرادفة للثمن، إلا أن الثمن قد يكون مساويا للقيمة، أو زائدا عليها، أو ناقصا عنها، وقيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبا و مرغوبا فيه، مثال ذلك قولنا : إن للنسب عند الأشراف قيمة عالية.[2]

. وتعتبر أيضا القيم المبادئ الإنسانية لدى كل إنسان هاته الأخيرة تعطيه توافقا و انسجاما نحو قراراته و أفعاله، هذا ما جعل المجتمع ككل متمسكا بها.

---

1. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1994، ص521.

2جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ح2، 1982، ص212.

. و جاء في لسان العرب لابن منظور القيمة :واحدة القيم و أصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، و القيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول تقاوموه فيما بينهم وإذا انقاد الشيء و استمرت طريقته فقد استقام لوجهه.[1]

كما جاء في مختار الصحاح للرازي وأهل مكة يقولون استقام أو قوم السلعة فهما بمعنى واحد و الاستقامة الاعتدال، و قوام الرجل قامته، و قوام الأمر بالكسر نظامه و عماده، يقال : فلان قوام أهل بيته و هو الذي يقيم شأنهم، و قائم السيف و (قائمته) مقبضه.[2]

. ومنه قوله تعالى:(فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ[3].)أي التوجه إليه، و كذلك قوله:(قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا)[4]أي ثابت قادر لأمور حياة الأمة، وقوله تعالى أيضا: ﴿ فِيهِ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[5]لما يحتوي القران من معاني الكتب السماوية.

اصطلاحا: هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يشتهر بها الفرد ويحكم بها وتحدد كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، و تختلف القيم باختلاف المجتمعات بل و الجماعات مجالات تفكيره، وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه، فالصدق و الأمانة و الشجاعة الأدبية و الولاء وتحمل المسؤولية .

القيم قد تكون ايجابية مثل التمسك بمبدأ من المبادئ، أو سلبية: مثل احتقار مبدأ من المبادئ.

أيضا القيم لها معنيان: موضوعي حيث تكون القيمة في الإحساس بكل شيء يرتبط بهده القيمة و يكون موضع رغبته و إمتنانه و إحترامه، وذاتي: حيث لكل فرد قيمة يختلف فيها عن الآخرين.

. مفهوم القيم في الدين: القيم الأشياء بقدر ما تبعدنا عن الشر و تقربنا من الخير، حيث أن أحكام الدين أصبحت هي الفيصل في قبح الأشياء أو جمالها.

. مفهوم القيم في علم الاجتماع: القيم كما يراها هذا العلم هي مقياس أو معيار للانتقاء من بين بدائل متاحة في الموقف الاجتماعي و ينظرون إلى القيم من منظور اجتماعي.

---

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري الرويفعي الافريقي: لسان العرب، ط5، مجلد 7.4، بيروت دار صادر، ص1956.

2. الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي:مختار الصحاح، مكتبة لبنان دط، ص232.233..

3. سورة فصلت الاية6.

4 سورة الأنعام، الآية 162

5سورة البينة الاية 3.

. مفهوم القيم في علم النفس: ينظر إلى القيم من منظور فردي، وقد تتداخل القيم مع مفاهيم أخرى[1].

. رغم تعدد التعريفات للقيم إلا أن هناك إجماع واتفاق على أنها مجموعة من الأحكام التي يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية.

ب . أنواعها

1.**القيم الدينية:** وتسمى أيضا القيم الروحية و بما أن جميع القيم المتبعة في المجتمع تقوم وفقا لمبادئ و أخلاق الدين الإسلامي فيمكن تسميتها قيم دينية إسلامية.

وهاته الأخيرة تشكل الإطار المرجعي لضبط السلوك وترشيد علاقة الإنسان بذاته والمجتمع و تشمل العبادات و الإيمان بالقوى الغيبية و الثقافة الدينية و إدراك أهمية الدين في الحياة، و تعرف كذلك بأنها مجموعة من المعتقدات و التصورات المعرفية و الوجدانية و السلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر و تأمل.[2]

إذن فالقيم الدينية هي ضوابط للسلوك الإنساني توجهه وتضبطه وهي ضرورية للفرد والجماعة، تنظم جميع جوانب الحياة و تشمل: الإيمان، العبادة، النظافة، الصبر، الأمانة، العلم، الأخوة، الصدق التعاون، الطاعة.

2. **القيم الأخلاقية:** تختلف القيم الأخلاقية في طبيعتها فبعضها إلزامي والآخر اختياري، فالقيم الإلزامية يشعر الفرد بأنه ملزم بها مثل الأمانة واحترام ملكية الغير و عدم قيام الفرد بها يعرضه لعقاب المجتمع.

كما أن القيم الاختيارية فيشعر بها الفرد بنوع من الحرية في القيام بها، و عدم القيام بها لا يعرضه لعقاب المجتمع، فإذا ما قام بها الفرد شعر بالرضا عن النفس، وبرضاه عن الآخرين عنه، وإذا لم يقم بها لم يتعرض لعقاب المجتمع، مثلا مساعدة المحتاجين، التعاون مع الآخرين.

3. **القيم الاجتماعية:** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعا له، والذين تسود عندهم هذه القيمة يتميزون بالعطف و الحنان والمشاركة الفعالة .

1. عباس سمي:محاضرات علم النفس الإجتماعي، مطبوعة بيداغوجية، الجزائر2019، 2020، ص16.

2. محي الدين مختار :محاضرات في علم النفس الإجتماعي، مطبوعة بيداغوجية ، الجزائر، 2019، 2020ص53.

4. **القيم الاقتصادية:** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج و التسويق و الاستهلاك و استثمار رؤوس الأموال و هؤلاء يكونون عادة من رجال الأعمال و المال، و تندرج تحتها القيم المادية.[1]

5. **القيم الجمالية:** أي اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق أو التنسيق، وهو ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي، و ليس بالضرورة أن هناك فنانين مبدعين، و إنما لديهم القدرة على التذوق للجمال و الفن[2].

ج . عناصرها:

تتكون القيمة من أبعاد ثلاثة:

1المكون المعرفي: والذي يتضمن إدراك موضوع القيمة و تميزه و عن طريق العقل أو التفكير، أو الوعي بما هو جدير بالرغبة و التقدير، وبمثل معتقدات الفرد و أحكامه و أفكاره و معلوماته عن موضوع القيمة، أو بمعنى آخر وضع أحد الموضوعين التفكير على بعد أو أكثر من أبعاد الحكم.

2 . **المكون الوجداني:** ويتضمن الانفعال بموضوع القيمة أو الميل إليه أو النفور منه، و ما يصاحب ذلك من سرور و الم، و ما يعبر عنه من حب أو كره أو استحسان أو استهجان، وكل ما يشير إلى أن المشاعر الوجدانية و الانفعالات التي توجد لدى الشخص نحو موضوع معين القيمة.

3**المكون السلوكي:** و يشير إلى استعدادات الشخص و ميوله للاستجابة، وإخراج المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي، أن كل ما يتضمن السلوك الحركي الظاهر للتعبير عن القيمة هو عن طريق الوصول إلى هدف، أو الوصول إلى معيار سلوكي معين، وقد يتمثل في النوايا و المقاصد السلوكية كما يطلق عليها البعض، و القيم بناء على هذا التصور تقف كمتغير وسيط او كمعيار مرشد للسلوك أوالفعل .[3]

د . مصادرها:

---

1. المرجع السابق، ص197، 199.

2نورهان منير حسن فهمي:القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الإجتماعية، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، دط، ، 1999، ص134، 135

3جهاد نعيم عبد الرحمان قمحية :البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، الإدارة التربوية، الدكتور عبد محمد عساف، الدكتور عبد الناصر بن عبد الرحيم القدومي، جامعة النجاح الدولية، 2003، ص(ج)

تشتق القيم من عدة مصادر لعل أبرزها ما يلي:

1. **الأسرة:** هي البيئة الأولى التي تحتضن الفرد كما أن طبيعة الخصائص التي تميزها تجعلها أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ تعلم الفرد مبادئ التربية الاجتماعية و السلوك الاجتماعي(...)إلى غير ذلك من المسؤوليات الفردية والاجتماعية.

2. **المدرسة:** هي مؤسسة اجتماعية تربوية حظيت بالاهتمام و الدراسة مند زمن طويل، و ذلك نظرا لثقل المهمة الموكلة إليها من قبل المجتمع و لعظم التوقعات المنتظرة منها، ابتداء من دخول الطفل إليها إلى أن يتخرج إطارا كبيرا منها (...) حيث تقوم بتدعيم الكثير من المعتقدات و الاتجاهات القيم حميدة التي تكونت لدى الطفل في البيت كون هذا الأخير يأتي إليها و هو قادر على التحدث بلغة بلده و تسيير سلوكه وفقا لقيم معينة.

3. **المسجد:** يعد الدين مصدر المثل للمجتمع التي تمثل وازعا للسلوك لذلك يعتبر أهم مصادر القيم إذ أن القيم الدينية هي في الغالب الأساس الذي يستند عليه الناس في تقييمهم لسلوكه من ناحية القبول او الرفض، إذ يرى دوركايم أن الدين هو مصدر كل ما نعرف من ثقافة عليا انه منبع كل أشكال الثقافية المثالية، حيث أن الأديان عموما هي عبارة عن مجموعة من القيم تحدد سلوك الفرد و توجهه لمجموعة من الأوامر و النواهي تضبط بها سلوكه من خلال العقوبات التي تنجر عن دلك في السلوك.[1]

4. **الظروف الاقتصادية والاجتماعية:** من المصادر المهمة للقيم أيضا المعطيات و الظروف الاقتصادية و الاجتماعية التي صاحبت المراحل الحضارية التي يمر بها المجتمع عبر مسيرته الطويلة، فالجمع بين الرواسب المادية التي ورثها المجتمع من العهود السابقة التي شهدها و بين الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية الجديدة التي عاصرها في ظل النهضة قد أدى دوره الفاعل في ظهور قيم جديدة تحمل المسؤولية و حب العمل(...)و تظهر لنا تلك لقيم في الواجب الوطني و القومي وتحقيق الفوارق الطبقية و محاربة الاستغلال و الاحتكار(...).

5 **. وسائل الإعلام:** تؤثر هذه الأخيرة من إذاعة وسينما و تلفزيون و انترنيت ...، بما تنشره و تقدمه من معلومات و حقائق و أخبار ووقائع و أفكار و آراء لتحيط الناس علما بموضوعات معينة

1. ينظر، الجموعي مومن بكوش : القيم الاجتماعية مقاربة نفسية اجتماعية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد 8، الجزائر، 2014، ص 80.79.

من السلوك، و قد أثبتت العديد من الدراسات أن النمو العقلي و الانفعالي و الاجتماعي للأطفال والمراهقين يتأثر إلى درجة كبيرة بما يتلقونه من مواد تقدمها وسائل الإعلام المختلفة، (...)حيث صار للتلفاز دور هام وأساسي بين وسائل الأعلام الأخرى، (...)حيث صار هذا الأخير ذو تأثير كبير على معتقدات الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم. [1]

رغم تعدد مصادر القيم لدى الفرد حسب الوسط والحقبة الزمنية، إلا أنها من صنع المجتمع وحاجات أفراده.

1. ينظر، ألجموعي مومن بكوش:القيم الاجتماعية مقاربة نفسية اجتماعية، ص80.81.

المبحث الثاني: الثقافة

أولا: تعريفها

أ) لغة:

أصل كلمة ثقافة من الفعل الثلاثي ثقف، وهذا كما جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة البقرة: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.[1] وجاءت في هذه السورة بمعنى وجد الشيء.

وكذلك نجدها في سورة الأحزاب: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ أي حيثما لقوا.[2]

ووجدت في بعض معاجم اللغة العربية أنها وردت فيه فعل ثقف بالمعاني التالية:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «ثقف، ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفًا وثِقَافًا وثُقُوفَةً، حَذَقَةً، ورجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُف: حَاذِقٌ فَهِم، وأتبعوه فقالوا ثَقْفُ لَقْفُ، وقال أبو زياد: رجل ثَقْفُ لَقْفُ رامِ راوٍ، ...: رجل ثقف لقف وثَقِفُ لَقِفُ وثَقْفُ لَقْفُ بين الثقافة واللقافة، ابن السكين: رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائم به ويقال: ثقِفَ الشيء وهو سرعة التعلم، ابن دريد: ثقف الشيء حذقته.[3]

فالثقافة هنا هي إدراك ومعرفة الفرد لعلوم شتى وفي جميع مجالات الحياة.

وجاءت في معجم الوسيط (ثقف) على:

«(ثقف) ثقفا: صار حاذق فطنا فهو ثقف وهنا المراد إثبات المعرفة بما يحتاج إليها».[4]

---

1 سورة البقرة، الآية191.

2 سورة الأحزاب، الآية 61.

3 الإمام العلامة ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، نشر الأدب الحوزة، ج09، إيران، 1405_1363، ص19.

4 مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 1960، ص98.

وأخيرا نستنتج أن من خلال هذه التعريفات اللغوية لكلمة (ثقف) كلها نفس المنوال وهي المعرفة، الإدراك، الحذقة، الفطنة.

ب) اصطلاحا:

للثقافة تعريفات متنوعة بحسب نظرة المشتغلين بها من علماء وأدباء، ونجد من اتفق على أنها نتاج تراكم عمل منذ سنين عديدة، ويظل المعنى الاصطلاحي هو الركيزة التي نجد معظم العلماء تتمحور حولها الاختلاف والتغيرات بين علماء الدراسة التربوية والدراسة النفسية وكذلك الاجتماعية والأنتروبولوجيا والاجتماع، ولهذا مما يجعل التعريفات تتنوع وتختلف من سياق لآخر وهذا تمثل فيما يلي:

وهي "ذلك الكل المركب المتغير الذي يتم تناقله اجتماعيا ويشمل على العناصر المادية والمعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها المرء بصفته عضوا في المجتمع وبعبارة أخرى فإن الثقافة هي: أسلوب ونمط الحياة في زمان ومكان معينين، ويتجسد هذا النمط في عناصر مادية واجتماعية ومعنوية".[1]

فالثقافة هي: "الأرضية التي يتغذى عليها المجتمع والتي تنمو عليها العلاقات الاجتماعية، وهي في نفس الوقت العصا التي تشكل هذا المجتمع وتصوغ قيمه ومعاييره، وأن الثقافة بعبارة أخرى هي خلاصة التي تستقطر من العلاقات الاجتماعية المتكررة بين الناس، فالثقافة هي القواعد التي تتبلور من خلال اللقاءات العديدة وتبدو كتطورات تقليدية وعادات ثابتة محددة ومعروفة للمجتمع".[2]

1 عثمان مريم، مطبوعة بيداغوجية في مقياس فرد وثقافة، السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية نظام LMD، مطبوعة خاصة بالتأهيل الجامعي إلى رتبة أستاذ محاضر (أ)، جامعة الشاذلي بن جديد،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، الطارف، 2018/2017، ص17.

2 محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع التنمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص83.

ومن خلال هذا التعريف أن الثقافة هي ركيزة المجتمع ونهجه الذي يسير وفقها وهي التي تشكله وتصوغ قيمه وعلاقاته وقواعده ومعارفه وعاداته وتقاليده.

وتعتبر الثقافة: «الإطار والمضمون الفكري الذي يحدد المجتمع سماته التي تميزه عن غيره من المجتمعات، إذا تحمل بين طياتها السمات الاجتماعية المتوازنة والمستجدة، وتعتبر أيضا ثمرة النشاط الفكري والمادي والخلاق والمرن لدى الإنسان».[1]

ومن هذا فإن الثقافة هي النشاط الفكري للمجتمعات وثمرته.

وعرف تايلور الثقافة بأنها: "الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسيها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع[2]، ومن خلال هذا التعريف بين لنا تايلور أن الثقافة مجموعة من العناصر المكملة لبعضاها البعض التي يكتسيها الفرد بصفته عضوا في المجتمع وأنه عنصر فعال فيها وأن العناصر تتغير من مجتمع لآخر.

وعرف روشيه وروبرت بيرستد على أن الثقافة حيث كان التعريف الأول: «الثقافة هي مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرق صيغت تقريبا في قواعد واضحة والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع من الأشخاص تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معا، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة»، وأما التعريف الثاني الذي كان أبسط وأحدث من التعريفات أن: «الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو نقوم بعلمه أو نتملكه كأعضاء في المجتمع»[3]، ومن هذا

1 دلال ملحسن استيتية التغيير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2010، ص226.

2 أحمد الربايعية، أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، الرياض، السعودية، 1404هـ_1984م، ص18.

3 الدكتور عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص29.

يتضح أن تعريف روشيه يدور حول أن الثقافة هي مجموعة العلاقات والطرائق التي تفكر بها المجتمعات والأفعال والطرق والقواعد التي يكتسبها عن طريق ممارسته لحياته الاجتماعية وما تعلمه، أما تعريف بيرستد فقد كان أشمل وأعمق من تعريف روشيه حيث أنه استعان بصيغة دوركايم[1] "طرق التفكير والعمل والشعور".

وعرفها روث ... بأنها: «ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع» وهنا نجده أنه ركز على جانب العادات والتقاليد وتغضى على الجانب المادي الذي يكمل الجانب المعنوي الذي لا يمكن الاستغناء عن أي منهما.[2]

ولقد عرف أصحاب الاجتماع على «أن الثقافة وصف لطريقة حياة معينة تعبر عن معان وقيم ليس في الفن والتعليم فحسب ولكن في المؤسسات والسلوك العادي كذلك، ويتضمن تحليل الثقافة هنا توضيح المعاني والقيم والضمنية والجلية في طريقة حياة ما، وفي ثقافة معينة ومن هاته العناصر: تنظيم الإنتاج وبنية الأسرة، وبنية المؤسسات التي تجسد أو تحكم العلاقات الاجتماعية والأشكال المختلفة التي تصل من خلالها أفراد المجتمع بعضهم البعض».[3]

ثانيا: مكونات الثقافة:

1 محي الدين رزين، العناصر الثقافية في رواية La Répudiation لرشيد بوجدرة بين الترجمة والتلقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة وهران (1)، أحمد بن بلة، 2016/2015، ص19.

2 عثمان مريم، مطبوعة بيداغوجية في مقياس فرد وثقافة، السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية نظام LMD، مطبوعة خاصة بالتأهيل الجامعي إلى رتبة أستاذ محاضر (أ)، جامعة الشاذلي بن جديد، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، الطارف، 2018/2017، ص19.

3 المرجع نفسه، ص19.

تتشكل الثقافة من العناصر التالية:[1]

أ) **العمومية:** وهي: "النظم الثقافية التي يتبعها كل أفراد المجتمع، ومن أمثلة ذلك اللغة في المجتمعات البدائية خاصة، فإنه يندر أن يعرف أحد من أفراد القبيلة لغة الغير قبيلته، وتقدم مثالا آخر من الثقافات المتمدينة وهو قانون العقوبات الخاص بمنع القتل والسرقة والاغتصاب ومعاقبة المخالف، ومن الأمثلة التي نجدها في المجتمعات البدائية والمتمدينة نظام المحارم الذي يضع الزواج من أقارب معينين وخاصة الأصول والفروع".

ب) **البدائل:** وهي: «مجموعة من النظم والعناصر الثقافية التي تطبق في موقف معين وللفرد الحرية في اختيار أحدها وترك الباقي، ومن أمثلة ذلك بعض نظم الزواج في الثقافة الإسلامية فالمسلم يستطيع أن يتزوج بنت عمه أو بنت عمته أو بنت خالته أو من غير قريباته وحتى يستطيع أن يتزوج فتاة لا تدين بالإسلام وإنما المسيحية واليهودية، ويستطيع الصبي العربي أن يحترف النسيج أو الزراعة أو البرادة أو إصلاح السيارات أو التجارة وما إلى ذلك، ويجب هنا ألا يفهم أن هذه الحرية لا قيود لها ولا حدود عليها، وإنما هناك حدود تحددها الثقافة ذاتها، فبالنسبة لحق المسلم في الزواج لا يستطيع أن يتزوج من فتاة وثنية مثلا، وفيما يتعلق بالحرف يعاقب الصبي إذا تعلم النشل أو السرقة من المنازل».

ج) **الخصوصيات:** ويشتمل كل مجتمع على تقسيمات فرعية في داخله وتزداد تلك التقسيمات كلما تقدمت ثقافته وزادت درجة التخصص بين أعضائه، وتتميز كل جماعة بنظم وعناصر ثقافة خاصة بها ولا توجد في كثير من الأحيان عند غيرها، فمثلا تختلف الملابس على أساس النوع في معجم المجتمعات، إذ لا يمكن للفتى العربي أن يسير على الطريق وهو يلبس (فستانا) أو حذاء عاليا، وإذا نظرنا إلى مجتمع مدينة القاهرة مثلا: نجد بداخله المئات من

1 دكتور محمد جميل، خصائص الثقافة، المرحلة الثانية، جامعة المستنصرية، (د_ب)، (د_س_ن)، ص6_7.

التقسيمات الفرعية، ويشمل كل قسم جماعة متماسكة لها نظمها الثقافية الخاصة، فهناك جماعات العمل والتجاريين والتجار والطلبة والأطباء والمهندسين والصيادلة والمحاسبين والضباط والجنود وموظفي الشركات وموظفي الحكومة...، وتبين الدراسات الميدانية أن كل جماعة لها أنماط ثقافية تميزها عن غيرهم، فمثلا يميل الأطباء إلى استخدام الألفاظ الأجنبية في أحاديثهم اليومية وكذلك يتميزون بمستوى اجتماعي معين يختلف تماما عن مستوى معيشة العمال مثلا، يطلق على تلك النظم الثقافية الخاصة بالجماعات الداخلة في إطار المجتمع اصطلاحا خصوصيات.

تمثل الخصوصيات جانبا كبير من ثقافات المجتمعات المتمدينة، في الحقيقة عوامل مفرقة، إذ عن طريقها تتميز كل جماعة بطابع خاص، وعلى طرف النقيض.[1]

ومن هذا نلاحظ أن هذه المكونات ضمت ثلاث أراد فكان كل رأي خادم إلى الآخر ويصنع عنه اختلاف حيث العموميات لعبت دورا في تماسك المجتمع وترابطه وتكاتفه وتآزره وذلك في شمولية تطبيقاته، والبدائل عرفت واتضحت بكثرة العموميات وذلك لاختلاف سلوكات أعضائها كثيرا وتقلبها من فرد إلى آخر وكذلك التشابه في الآراء والعادات أو التقاليد وهذا عند القبائل الصغيرة مثل القرى والمداشر وتميز مدنها الكبيرة بكثرة السكان وتداخلها وكثرة الخصوصيات لديه وبهذا مما يؤدي إلى ضعف التضامن والتكافل الاجتماعي وذلك مما اتضح لنا صورة العائلات في المدن الكبرى أن أفرادها تشهد نوع من التفرقة وعزلة كل من هذا وحده ومكان خاص به وهذا لكثرة الخصوصيات.

1 دكتور محمد جميل، نفس المرجع السابق، ص07.

والشكل الآتي يوضح مكونات الثقافة حسب "صالح محمد علي أبو جادو"

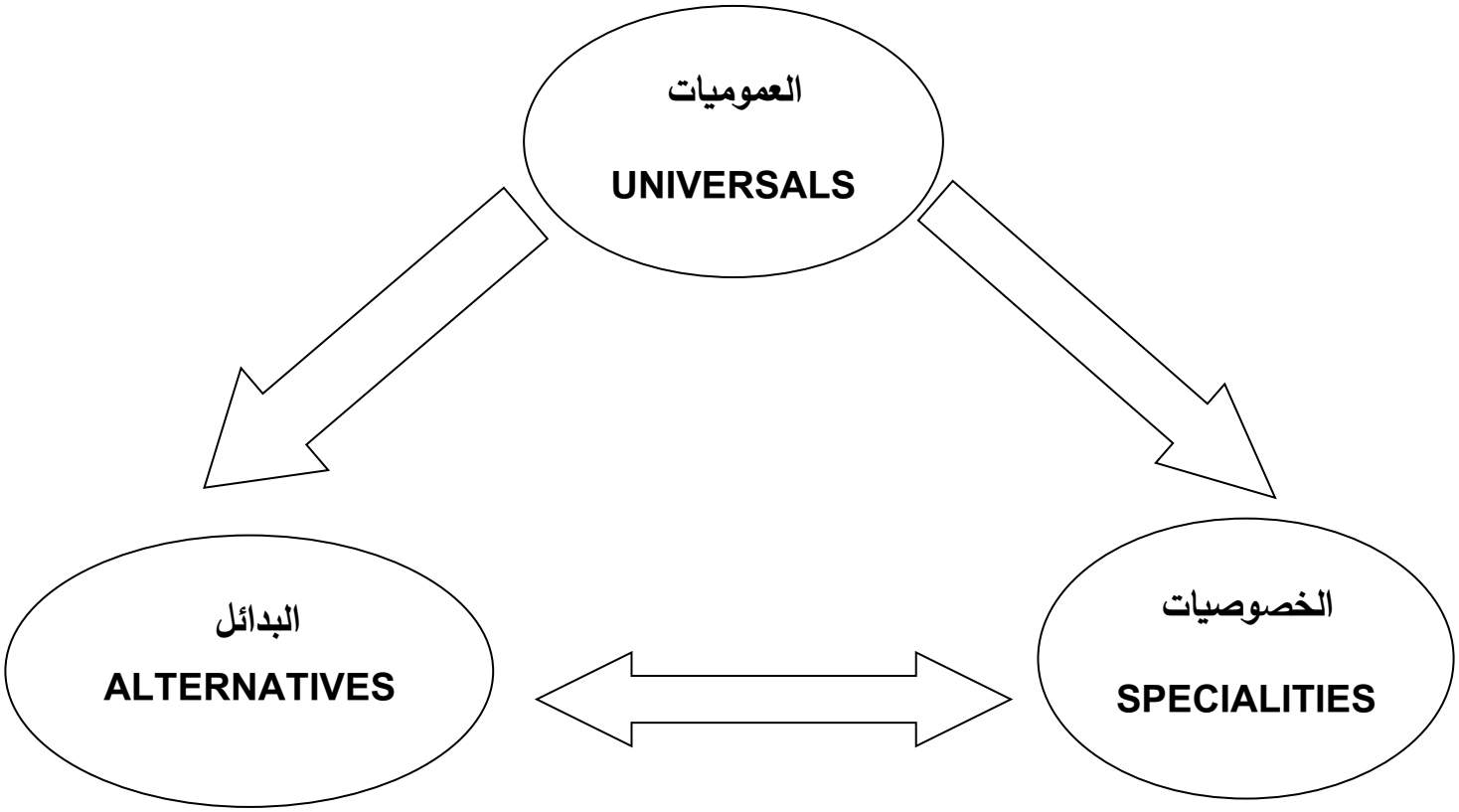

الشكل (01): يوضح العناصر المكونة للثقافة[1]

يرى "رالف ثيلر": «بأن العموميات الثقافية أشبه بجذع شجرة، فهي عماد وحدة الأمة ومن أمثلتها: اللغة، القيم، التاريخ والآلام والآمال المشتركة، وتتميز أمة عن أخرى بالعموميات فهي لا تسبغ عليها هويتها التي تنفرد بها، أما خصوصيتها فهي أسرع تشكيلا وتغيرا، وتتكون من مجموعات مهنية ينتظم فيها أصحاب كل مهنة مثل: خصوصيات المعلمين أو الأطباء أو

1 الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الاتصال، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017/2016، ص86.

المزارعين، أما البدائل أو المتغيرات الثقافية سريعة التغير كالموضات (ADSAND MODES) وإذا كانت غريبة على فكر المجتمع فإن تأثيرها يكون سلبيا، فالعيب يكون عادة في نوعيتها».[1]

ثالثا: عناصر الثقافة

للثقافة عناصر ألا وهي: (القيم، الاتجاهات، العادات، التقاليد، الهوية الثقافية).

1) الاتجاهات:[2]

مراحل تكوين الاتجاه داخل الفرد:

1. مرحلة التعرف على عناصر الثقافة والبيئة التي تعيش فيها الفرد فمثلا عند تعاملنا مع ثقافة القرية نبدأ في التعريف على أساليب حياة الناس وأساليب عملهم وعلى علاقاتهم ببعضهم البعض.
2. مرحلة تقيم الفرد لعلاقته بكل عنصر من هذه العناصر وفي هذه المرحلة يحاول الفرد أن يحكم على أساليب حياة القرويين وينقدها مكتشفا مزاياها وعيوبها، وفي هذا النقد يعتمد الفرد على أسس منطقية وموضوعية وعلى مشاعره وإحساساته.
3. مرحلة إصدار الحكم حيث يصدر الفرد حكمه على علاقته بهذه العناصر فيحدد كيف سيتعامل مع القروية في المواقف المختلفة فإذا ثبت واستقر تعامله المبني على الحكم الذي أصدره يتكون الاتجاه.
4. مرحلة ثبات الاتجاه وهنا يدعم الاتجاه نتيجة لما يحققه الفرد من ارتياح أو مكاسب في علاقته مع القرويين في المواقف المختلفة.

---

1 المرجع السابق، .ص 86

2 فاروق عبده فليه، السيد محمد عبد المجيد، السلوك التنظيمي في المؤسسات التعليمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص202.

5.تتبع الاتجاهات من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية وتتماشى مع مرحلة التطور التي يجتازها المجتمع.

6.تلعب العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية بما تشمله من النظم الدينية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية دورا كبيرا في تحديد اتجاهات الفرد.

7.تؤثر التجارب الشخصية في المواقف الاجتماعية المختلفة في تكوين الاتجاهات.

8.تؤثر عملية التوحد مع بعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية دورا هاما في اكتساب بعض الاتجاهات.[1]

2) العادات:

التي عرفها بياربورديو مفهوم العادة في كتابه الحس العلمي وقد عبر عنه بمفهوم (Habitus) أي "النزوع الشخصي الاجتماعي) فهذا المفهوم يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية، ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية أيضا، واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع، والتفاعل الدائم بين الاثنين أي: النزوع الشخصي الاجتماعي والمجتمع الذي يتحرك فيه هذا النزوع، وما هو إلا الهاجس المعرفي أو الهم الذي يشغل المجتمع في الزمان والمكان، وتنقسم العادات إلى اثنان: العادات الفردية والجماعية".[2]

3) التقاليد:

لقد تكلم الدكتور حسن الساعاتي عن التقاليد فقال: «إن التقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل، فهي تنقل وتورث من جيل إلى جيل، ومن السلف إلى الخلف، على مر الزمان...ويزداد تمسك الفرد بالتقاليد مع مرور الزمان

1 المرجع السابق، ص203.

2 الدكتور عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص142_143.

لأن ما يفعله الإنسان مرة ويستحسنه يميل إلى فعله مرة أخرى فمرات، وإذا ما تكرر فعله وكان لا يزال يستحسنه ويستسهله فإنه يود أن غيره يفعله أيضا، ولا سيما إذا كان هذا الشخص الآخر عزيز لديه كابنه مثلا.

وإذا استمر هذا الميل من جيل إلى آخر قويت التقاليد، ويمكن القول إن التقاليد كالدرب كلما طرقه المارة تمهد، وسهل السير فيه، حتى أنهم لا يستطيعون في أخر الأمر العدول عنه إلى درب آخر غير مطروق، ويزيد التقاليد قوة أن أباءنا يتمسكون بها وأينما تنشأ فنجدهم بما متمسكين وعليها مربعين».[1]

4) الهوية الثقافية:

هي: «مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأن مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها».[2]

رابعا: خصائص الثقافة[3]

إن خصائص مختلفة باختلاف الأمم وبتغيير من الآخر، وذلك بتغيير الأزمنة والأحوال والظروف للمجتمعات وكثيرا ما تأوي الأشخاص والأفراد لتغير أفكارهم وعاداتهم وأساليبهم المعيشية والعلمية والسياسية والاقتصادية، وكذلك في بعض الأحيان اللجوء والاحتكاك بالآخرين لكسب معرفة وتقوية أسسهم وأقوامهم ومعالمهم، لذا فإن ثقافة الأمم تختلف باختلاف أصناف

1 ماهر فؤاد أبو رز،أخطاء عقائدية في الأمثال والتراكيب والعادات الشعبية الفلسطينية، مذكرة ماجستير في العقيدة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة،فلسطين، 2004، ص25.

2 عثمان مريم، المرجع نفسه، ص25.

3 الخنساء تومي، المرجع نفسه، ص74.

البشرية ومعيشتهم، ومن هذا فإن خصائص الثقافة كثيرة ومختلفة ومتغيرة من صفة لأخرى وهي كالآتي:

1.الثقافة إنسانية:

يعتبر العنصر الإنساني المصدر الرئيسي للثقافة وبدونه لا تكون هناك ثقافة، فهي ظاهرة تخص الإنسان فقط، لأنها تعبر عن نتاج عقلي، والإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدراته العقلية وإمكانياته الإبداعية، ولا يشارك الإنسان بهذه الظاهرة أية مخلوقات أخرى.

فهي تخص الإنسان فقط وتتميز بها من مجتمع لآخر، والثقافة هنا من صنع الإنسان والتي يمتاز بها بين البشرية تميزه بنضج عقلي وإبداعات وابتكارات، فالفرد الإنسان هو العامل الأساسي في تفعيل حركة الثقافة والمحافظة عليها، وبفضله تنتقل القيم والعادات والتقاليد والآراء، ويتم ذلك في طريق اللغة تميزه وتميز مجتمعه، لذا تميز بصفة الإنسانية التي تمنح له دون باقي الكائنات.

2.خاصية الثقافة المكتسبة:

الثقافة لا يرثها الإنسان كما يرث لون عينيه أو بشرته، بل يكتسبها بطرق مختلفة مقصودة أو عرضية عن طريق التعلم، والتفاعل مع الأفراد الذين يعيش معه كأسرة.

وبناء عليه يسعى الإنسان لرسم معالم ثقافته بمفرده زاده في ذلك مكتسباته وخبراته الحياتية التي تصقل تجاربه.

فهي تكتسب من خلال التفاعل والاحتكاك بين الأفراد في بيئة معينة، وقد يكتسب الثقافة في المدرسة والعمل، وعندما يكتسبها الفرد في المنظمة تصبح جزءا من سلوكه ومن خلال الثقافة نستطيع أن نتنبأ بسلوك الأفراد معتمدين على ثقافتهم.

فالإنسان يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر، ولا تؤثر العوامل الفيزيولوجية والوراثية في عملية التنشئة الثقافية.

إن من صفات الثقافة هي اكتسابها عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد فنكتسب الثقافة عن طريق اللغة وذلك لاختلاف اللغات في العالم وتنوع اللهجات عند المجتمعات.

3.ثقافة التطورية:

أي أن الثقافة لا تبقى على حالها بل أنها تتطور نحو الأحسن والأفضل، ولكن التطور لا يتم غالبا في جوهر الثقافة، بل في الممارسة العلمية ويكون ذلك نتيجة لحاجات الإنسان الذي يعيش في المجتمعات الحديثة.

إن الثقافة تتطور بتطور المجتمعات وارتقاءهم إلى المراد اكتساب الأفضل وأعلى القمة من الارتقاء.

4.ثقافة تكاملية:

أي أنها تشبع الحاجات الإنسانية وتريح النفس البشرية لأنها تجمع بين العناصر المادية والمعنوية، وتجمع بين المسائل المتصلة بحاجات الجسد والمسائل المتصلة بالروح والفكر كالعقيدة الدينية أو النظرية السياسية، فهي تتحد وتلتحم لتكون كلا متكاملا متجانسا متسقا، ولا يمكن فهم أي ثقافة إلا أن إذا نظرنا إليها على أنها متكاملة ويشير التكامل إلى فكرة الشمول والكلية.[1]

فالثقافة لا تتكون ولا تستمر في حلقة واحدة ووحيدة، بل تكاملها مع باقي العناصر المكونة للمجتمع يجعلها تعمل في انسجام مع بعضها البعض.

5.ثقافة استمرارية:

هي ظاهرة تنبع من وجود الجماعة ورضاهم عنها وتمسكهم بها ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، فهي بذلك ليست ملكا لفرد معين، وإنما هي ملك جماعي وتراث يرثه جميع أفراد المجتمع الذين يمثلون هذه الثقافة إلا إذا ... المجتمع الذي يمارسها لأي سبب كان.

1 المرجع السابق، ص75.

فعلى الرغم من الطابع العام للثقافة الذي يبدو متغيرا في شكله الخارجي، فإن الأنماط الثقافية في تغير مستمر عبر الزمن بفعل العديد من العوامل، وتختلف درجة التغير بسرعة وبطء بحسب حجم المجتمعات وموقعها الجغرافي وانعزالها أو احتكاكها بثقافات المجتمعات المجاورة لها، فقد يسير التغير ببطء إذا كان المجتمع منعزلا وصغيرا، ويسير بسرعة أكبر إذا كان المجتمع كبيرا ومتمدنا، حيث تكثر المنافسة وتتوفر وسائل الاختراع والاحتكاك والتفاعل والانفتاح على ثقافات المجتمعات الأخرى.[1]

فالاستمرارية تزود وترسخ العادات من جيل إلى آخر وتبقى حاضرة مع كل المجتمعات سواء الآتية أو التي ذهبت أو الآتية فإنها مستدامة عبر الأزمنة والأجيال إلى أن اختلافها وتغيرها بفضل العوامل المحدثة التي تطرأ عليها فهنا تتسع وتزدهر بفضل الانفتاح على معارف الآخرين.

6.ثقافة اجتماعية:

تدرس الثقافة في الجامعات والمجتمعات وذلك لأنها عادات المجتمع وليست عادات الأفراد، وإذا درس الأنثروبولوجي سلوك الأفراد ليستنتج منها أنماط الثقافة، فإنه يدرس هؤلاء الأفراد كأعضاء في جماعة معينة وليس بصفتهم الفردية الشخصية، إن دراسة الفرد كشخصية متميزة هو موضوع عالم النفس وليس موضوع الأنثروبولوجي، وتختلف النظم الثقافية في مدى شمولها، فهناك نظم تطبق على جميع أفراد المجتمع الواحد، وفي الغالب تتعلق تلك النظم الضبط بالمقومات الأساسية لوجود المجتمع واستمراره، ومن أمثلة ذلك نظم الضبط الاجتماعي من عرف وقوانين، يتعرض المخالف لعقوبات متنوعة قد تصل إلى حد الإعدام.[2]

1 المرجع السابق، ص76.

2 د محمد جميل، خصائص الثقافة، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع، تخصص علم الاجتماع، كلية الأدب، جامعة المستنصرية، (د_ت)، (د_س_ن)، ص5.

...ومن هذا فإن الثقافة الاجتماعية تلبي حاجيات المجتمع رغم اختلافها وهذه الحاجات البيولوجية كالجوع والعطش....وغيرها، فإنها مشتركة بين الإنسانية التي تعيش في داخل تجمعات.

7.ثقافة واقعية:

اعتبر كثير من العلماء الظواهر الثقافية كالظواهر الاجتماعية وبالتالي فإنه ينبغي النظر إليها كأشياء واقعية مستقلة، لا تتعلق بوجود أفراد معينين وبناء عليه يمكن دراستها كأشياء مدركة موضوعي وتؤثر الظواهر الثقافية بعضها ببعض، كما تؤثر في السلوك الاجتماعي للأفراد في المجتمع وتخضع لقواعد اجتماعية.[1]

إن الثقافة الواقعية التي تبقى تحت طابع الواقع التي تتم دراستها بكل موضوعية وإدراك وذلك بمساهمتها في تأثيرها ببعضها البعض وأنها صورة الواقع الاجتماعي.

8.تراكمية وانتقالية:

الثقافة قابلة للانتقال من جيل إلى جيل الصغار بواسطة عملية التثقيف والتنشئة الاجتماعية، ولذا فهي قابلة للانتشار بين الأمم والأجناس المختلفة وذلك لسهولة أساليب الاتصال الحديثة في المجتمعات المتقدمة.

فمن خلال انتقالها تكون قابلة للتغيير، وتختلف المجتمعات الإنسانية في مقدار هذا التغيير الذي يحدث على مستوى المجتمع بفعل تغيير الظروف الاقتصادية ووجود الاختراعات والاكتشافات الجديدة.

فالأفكار والمهارات وغير ذلك من السمات الثقافية التي تتراكم عبر الوقت، وتنمو بسرعة تضاف إليها السمات ثقافية أخرى جديدة، ويؤكد هذا المعنى عالم الاجتماع "دي روبوتي" الذي

1المرجع نفسه، ص76.

ذهب إلى أن الثقافة هي حصيلة الفكر والمعرفة في المجالين النظري والعلمي على السواء، وعلى هذا الأساس فإنها تعتبر خاصية من خواص الإنسان دون غيره من الكائنات.[1]

لذا فإن رغم تراكم الأفكار والعادات والتقاليد وتناقلها من جيل لآخر واعتبارها خاصية الإنسان التي يتميز بها فبرغم انتشار الأجناس والأمم وأن الثقافة تعددت بين الشعوب وأصبحت متداولة بين لباحثين وأفراد المجتمعات، فهنا نجدها أنها عرفت بتعدد الثقافات للفئة الواحدة والتي غزت العالم العربي وغيره وطغت على المسلمات الفكرية لدى الفرد وأصبحت اشتراكية الثقافات بين الشعب الواحد وتناغمها وتنوعها بتنوع الأفكار والمعارف في الفرد الواحد إلى اشتباكها من كيان فردي إلى كيانات كلية وظيفية منظمة تبرز بين علماء الأنثروبولوجيا والشعوب.

9.ثقافة متغيرة:

إن الثقافة تتغير بتغييرات التأثرات البيئية والتكنولوجية ولكن عملية تغييرها نواجه صعوبة في كثير من الأحيان، لأن الفرد انتظم على سلوك ونمط معين.

فالثقافة عبارة عن قناعات يصعب تغييرها بين الأفراد، لكن بحضور متغيرات قوية تدفع بها إلى التغير، وهو ما حصل بفعل التطور التكنولوجي، فصفة التغيير هي ميزة متجذرة في الثقافة، مما يستبعد عليها صفة الجمود أو الستاتيكي.

فإن بفضل اختلاف الأمم وتغير أنماط تفكيرها فنجد الثقافة تتناغم وتتغير من فرد لآخر، وكذلك بفضل المجهودات والتطورات التكنولوجية التي استطاعت أن تساهم في سلك مسار التغيير وذلك لجعل حياة الفرد تتناغم بنوع من الديناميكية والمرونة وحياء في أنماط تفكيرهم وهذا يؤدي إلى خلق الجيد والمناسب فإن حاصرة الفرد ثقافة عقائدية مسلطة تعم بفساد وتراجع

1 د محمد جميل، المرجع السابق، ص76.

المجتمعات، فإن الفرد يزعم إلى تغيرها ومواكبة العصرنة والإبداع وخلق الجديد فهنا يحدث التغيير والتنوع.[1]

خامسا: الأهداف الثقافية:[2]

إن الثقافة تطمح وتهدف لتحقيق أهداف في الحياة الفردية والاجتماعية والدراسات العلمية التي اندرجت لها علماء الثقافة لذلك فنجدها أنها محصورة ضمن ثلاثة اتجاهات التي تتمثل في:

❖ **أهداف تتعلق بالجانب الثقافي:**

فلثقافة أهداف كثيرة لأنها تعتبر خاصية إنسانية وإن الثقافة بما أنها كامنة في الإنسان وأن الإنسان يقيم ثقافة الفرد على أنها مرآة عاكسة لحياته ومعارفه ومفاهيمه التي يتميز بها والتي يحتاجها لصناعة قيمته وهي صورة الفكر الإنساني ومدركاته التي توصل إليها وذلك عن طريق معارفه العلمية والفكرية والواقعية لذا فإنها تلم هذه الأهداف في:

- الإيمان بأهمية المحافظة على القيم.
- معرفة أهمية التاريخ.
- القيم الخلقية التي يجب أن يكون عليها الفرد.
- التعرف بالثقافة وأنشطة مختلفة.
- التعرف بتقاليد المجتمعات وأهميتها بالنسبة للفرد.
- التعرف ببعض العناصر الثقافية المصاحبة للإنسان منذ وجوده على هذه المعمورة.

❖ **أهداف تتعلق بالجانب الفردي:**

1 نفس المرجع السابق، ص78.

2 عثمان مريم، المرجع نفسه، ص28_29.

إن الفرد يتسم بأهداف شاملة مختلفة التي تشمل جوانبه العقلية والجسمية والصحية وهذا لكي تنمي الحياة الاجتماعية وتمثل تكامل الحياة الفردية في المجتمعات لذا وضعت أهدافها في النقاط التالية:

- تحقيق الذات.
- الترويج والترفيه عن الذات من خلال الأنشطة الثقافية المتنوعة.
- الاهتمامات الجمالية وتنمية القيم الخلقية والثقافية.
- التراث الروحي للإنسان وتنميته لكافة ثقافاته الاجتماعية.
- اكتساب المهارات والتقنيات الثقافية والاجتماعية المناسبة.

❖ **أهداف تتعلق بالجانب الاجتماعي:**[1]

تتسم المجتمعات بمجموعة من الأهداف التي تساعده على الارتكاز عليها لتنمية حياته الاجتماعية وتمكن من خلق علاقات وتجاورات مع الغير والاتسام بالطابع الاجتماعي المواكب إلى حياة الآخر لأن المجتمعات بصفتها تعتاد على الغير وتواكب حياة التغير وذلك لأن الشعوب تتميز بالألفة والمرونة لذا فإن الأهداف تتمثل فيما يلي:

- احترام الفرد للجماعة.
- ترابط وحدة الجماعة.
- التعاون والألفة والتآزر بين الجماعة.
- الاهتمام بأمور الجماعة.
- إقامة العدالة في المعاملة.
- تكامل الثقافة السلوكية والاجتماعية مجتمعيا.

1 المرجع السابق، ص29.

مجمل القول:

إن الثقافة لعبت دورا ومكانة وأهمية كبيرة في حياة المجتمع والفرد الذي يتسم بالمرونة والمحافظة على مبادئه وعاداته وتقاليده.

وأن المجتمعات واكبت ثقافات الغير واستطاعت التغيير وخلق الأفضل في ثقافاتها وإن رغم تعدد الآراء والأفكار والمبادئ، إلا أن العلماء استطاعوا النجاح في تغير وتنوع عادات الشعوب واستطاع المجتمعات التخالط والترابط بين بعضها البعض والتعرف على ثقافات الغير، فالإنسان استطاع أن يرتقي ويطمح إلى الأفضل وذلك بفضل انتقاء عادات ثقافية منمية وصحيحة، ومن هذا فإن الثقافة قد كست الحياة الاجتماعية وأثرتها بالعلوم والادراكات والمعارف المتطورة والمتنوعة سواء بين تنوعها بين الأفراد أو المجتمعات.

لقد خاض العلماء إلى كشف الحقائق حول الثقافة وما لعبت من دور كبير في بناء النظم الاجتماعية وتنظيم مسالك حياته وكذلك خلق فيه روح الطموح إلى الارتقاء إلى الأفضلية وهذا مما زاد قيمته الإنسانية الثقافية ومبادئها.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية للامية ابن الوردي

تمهيد:

يعتبر موضوع القيم الثقافية من الموضوعات المهمة في اللغة وحياة الشعوب لأنها المصدر التي ترتقي به الأمم و تسير على نهجه لنيل الرقي و الأماكن العليا، لكن الثقافة وحدها غير كافية لسير حياة الأمم على نهج صحيح، اذ لا بد من اصطحاب القيم التي تكملها و تساهم في إنجاح الحياة العلمية والعملية للشعوب لذا نجد ان ابن الوردي استخدم مجموعة من القيم الثقافية في لاميته الشهيرة التي كانت جامعة لعدة قيم لا بد للفرد والجماعة الأخذ بها لذا سنقوم باستخراجها و تعديد بعضها.

بعد دراستنا للامية وقفنا عند عدة قيم بارزة لعل أبرزها ما يلي:

أولا: القيم الدينية

. أ – **الابتعاد عن الغزل الماجن** : هو اللهو مع النساء في الشعر، ويكون حُلوَ الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، ليس غامض بحيث يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى، بمعنى اخر هو إلف النساء، والتخلق بما يوافقهن.[1]

حيث انه كان منبوذا آن ذاك أي ما قبل الاسلام كونه يصف مفاتن المرأة وكل ما فيها بالتفصيل، حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالى" وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ".[2]

وطغى الغزل في العصر الجاهلي على معظم الفنون التي وصلتنا حيث أن هذا الاخير احتل الحيز الكبير من الشعر، ومثال عن الغزل في ذلك العصر قول زهير بن أبي سلمى:

صَحَّى الْقَلْبِ عَنْ سَلْمَى و قَدْ كَادَ لَا يَسْلُو و أَقْفَر مِنْ سَلْمَى التعانيق فالثقل

1. فوزية مولود خفافة، الغزل في صدر الاسلام، مجلة كلية التربية ،العدد الرابع عشر، الجزائر 2019،ص298.

2 . سورة النحل الاية92.

بِجَيِّد مغزلة أَدْمَاء خادلة مِنْ الظِّبَاءِ تُرَاعِي شادنا خَرْقًا

كَان ريقتها بَعْد الْكَرَى اغتبقت مِن طيّب الرَّاح لمّا يُعِدْ إنْ عِتْقًا[1]

بالإضافة الى قول ابن الوردي في مطلع لاميته بخصوص هذا الموضوع حيث قال فيه:

اعْتَزَل ذِكْرَى الْأَغَانِي و الْغَزْل وَقُلْ الْحَقُّ وَ جَانِبٍ مِنْ هَزْلٌ . [2]

وهنا دعا ابن الوردي للاعتزال عن كل المعاصي، حيث أن هذا الاخير واجب على من خاف على دينه و نفسه، و هذا يكون بالترك و الابتعاد عن كل ما يؤدي النفس، كون الغزل آنذاك كان من المعاصي فدعاهم و اوصاهم بتركه في أبياته هاته.

ب-الغرام: هو الحب اللازم للقلب.

وهذا من خلال قوله وتعالى " وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا".[3]

ومنه ما جاء في اللامية قول ابن الوردي:

وَاتْرُك الغادة لَا تحفل بِهَا تَمَسّ فِي عِزّ وَتُرْفَع وتجل . [4]

يعتبر الغرام من افات العقل والقلب والعلم والدين، وفي هذه الابيات ابن الوردي يحثنا على ترك الغرام والابتعاد عنه وعدم الاحتفال به، والاشتغال بما ينفع لكي يرتفع المرء عن الدنايا ويجل عن الرذائل، كون الحب داع الى المدلة.

1 . سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د ط ،د ت ،ص9.

2 . ديوان ابن الوردي : زين الدين أبوا حفص عمر بن المظفر الوردي الشافعي ، م د عبد الحميد هنداوي ط 1 ، دار الأفاق العربية ، القاهرة نصر ، 1428 هـ /2006 ، ص 277.

3. سورة الفرقان:الاية 65.

4 . ديوان ابن الوردي : زين الدين ابوا حفص عمر ابن مظفر الوردي الشافعي ص 277.

ج- **التقوى و مخافة الله** : و هي الاستقامة على طاعة الله و رسوله صلى الله عليه وسلم، بإخلاص و محبة و صدق(...)كما تعني الحرص على كل ما فيه من قربة الى الله تعالى، تصل بالمؤمن الى حسن العاقبة يوم الدين.[1]

و منه قوله تعالى :" وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ".[2]

كذلك قوله تعالى " أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ".[3]

و قوله تعالى على التقوى ترك المعاصي: " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ".[4]

بالإضافة الى قول النابغة الذبياني:

سَقَط النَّصِيف وَلَمْ تُرِدْ إسْقَاطُه فَتَنَاوَلَتْه و اتّقتنا بِالْيَد .[5]

و منه قول ابن الوردي في لاميته:

و اتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللهِ مَا جَاوَرَت قَلْبِ امْرِئٍ إلا وَصَل

لَيْسَ كُلُّ مِنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلَا إنَّمَا مِنْ يَتَّقِ اللَّهَ البَطَل[6]

من خلال هدين البيتين الشاعر يوصي بالتقوى، كونها هي ما تنجيه من المعاصي، و مجمل قوله هنا ان البطل ليس بالانتصار انما البطل من يتق الله.

د- طلب العلم: هو إدراك الشيء بحقيقته، و ذلك ضربان احدهما ادراك ذلك الشيء،و الثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه.[7]

---

1 . نبيل محمد ابن زهور: التقوى في اتلقرآن الكريم ،"تفسير موضوعي" اصول الدين،الدكتور محسن سميخ الخالدي، جامعة النجاح الوطنية ،2008، ص 11.

2 . سورة الدخان :الاية53.

3 . سورة الزمر الاية 23.

4 . سورة البقرة:الاية 223.

5 . النابغة الدبياني : الديوان ، تحقيق و شرح كرم البستاني ، دار بيروت ، د ط ، 1963ن ص40.

6 . عبد العزيز بن علي الحربي: تفاصيل الجمل،ص29.

7 . خالد امحمد فرح الوحشي، اصول المناهج الاسلامية في البحث العلمي ،مجلة كليات التربية، قسم الفلسفة كلية الاداب،2016،ص 236.

. حيث أن منزلة صاحب العلم أنه يتوصل به أن يكون من الشهداء و الدليل قوله تعالى : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ".[1]

و قوله تعالى أيضا "يرفع الله الذين آمنو منكم و اوتو العلم درجات والله بما تعملون خبير"[2].

ومنه قول ابن الوردي :

أُطْلُبْ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَل فَمَا أَبْعَدَ الْخَيْر عَلَى أَهْلِ الْكَسَل . [3]

و هنا يوصي بالعلم كونه حياة النفوس و غداء الالباب و اهله قرناء الملائكة، وبه يفضل كل شيء على سواء من نوعه.

حيث أن العلم مهم و ضروري كونه هو مصدر رقي و ازدهار المجتمعات و الشعوب،فبفضله يتواصل الآخرين فيما بينهم.

هـ- الاتعاظ بالموت: هو عكس الحياة، وهو توقف الكائنات الحية عن النمو و عن اي نشاط وظيفي.

ومنه قوله تعالى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ .[4]

و قوله أيضا: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ".[5].

ومما جاء في لامية ابن الوردي بهدا الخصوص نجد:

كَتَب الْمَوْتِ عَلَى الْخَلْقِ فَكَم فلّ مَنْ جَمَعَ و أَفْنَى مِن دُوَلّ

أَيْن نُمْرُود و كَنْعَان و مِنْ مِلْكِ الْأَرْضِ وَوَلَّى وَعَزَل ؟

أَيْن عَاد أَيْن فِرْعَوْنُ وَمَنْ رَفَعَ الأَهْرَام مَنْ يَسْمَعُ يُخِلّ ؟

1 . سورة آل عمران، الاية 18.

2 . سورة المجادلة :الاية 11.

3 ديوان ابن الوردي : زين الدين أبو حفص عمر ابن مظفر الوردي الشافعي ، ص277-278.

4 . سورة آل عمران الاية 185.

5 . سورة المائدة الاية 108.

أَيْنَ مِنْ سادو و شادو و بَنَوْا هَلَكَ الْكُلُّ فَلَمْ تُغْنِ الْقُلَل ؟

أَيْن أَرْبَاب الْحِجَا أَهْلِ النُّهَى أَيْن أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْقَوْم الْأَوَّل ؟

سيعيد اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ وَ سيجزي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ.[1]

هنا يبين الشاعر أن الكل سواسية في حكم الموت، سواء كان غنيا أو فقيرا، عالما او جاهلا،اي انه حين تحضر الموت لا تغن عن أحد أمواله و لا علمه،ولن يحل بينهم و بين الموت حائل، حيث انه وقتها لا ينفع رجوعهم للدنيا فكلهم سيبعثون لينبأهم الله بما عملوا.

و-**تجنب الاسراف:** هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس أو هو صرف شيء فيما ينبغي زيادة على ما ينبغي.[2]

وورد الاسراف في القرآن الكريم في عدة اوجه منها:

. بمعنى الحرام: " وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا ".[3]

. بمعنى مخالفة الموجبات :" فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ "..[4]

. بمعنى الانفاق فيما لا ينبغي: " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَام.[5]

. بمعنى التجاوز عن الحد وهو معناه الاصلي: " وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا "[6].

. بمعنى الشرك :" وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ"..[7]

1 . ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص278.

2 . سميرة عزمي حسن عموري :الإسراف و التبدير دراسة فقهية معاصرة في ضوء الكتاب والسنة ،الدراسات الإسلامية المعاصرة حاتم جلال التميمي، جامعة القدس،2008.ص4.

3 . سورة النساء الآية 6.

4 . سورة الإسراء الآية 33.

5 . سورة الفرقان الآية67

6 . سورة الأعراف الآية29

7 . سورة غافر الآية 43.

. بمعنى الافراط في المعاصي" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ".[1]

ومنه قول ابن الوردي في أحد أبياته ضمن لاميته بهذا الصدد حيث قال :

بَيْن تَبْذِيرٌ وَبَخِل رُتْبَة فَكِلَا هَذَيْنِ أَنْ دَامَ قُتِل . [2]

وهنا يقصد أنه بين منزلة التبذير و البخل منزلة أخرى ثالثة هي منزلة الاعتدال،و إن دامت كلا المنزلتين السابقتين (التبذير، البخل)حدث قتل اي فساد في المجتمع، لذلك هنا أوصانا الشاعر بالابتعاد عنهم وتركهم للحفاظ على مجتمعنا.

2. **القيم الأخلاقية :**

. أ-**البذل و العطاء:** هو إحدى الفضائل الإنسانية التي تعني البدل و التضحية، و هدا يكون بعدم التقيد بحب الذات فقط، و إنما حب الآخرين أيضا، كما يعني التجرد من الأنانية و التملك،و تفضيل البدل على الاحتكار، و العطاء من أهم الخصال الحميدة التي يتحلى بها البشر الطيبين، كونها لا توجد إلا فيهم.[3]

ومنه قوله تعالى: " ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) 133 (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ".[4]

وقوله أيضا : " فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى".[5]

1 . سورة الزمر الآية 50

2 ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص279.

3 . حيدر عبد العزيز اسماعيل:آيات العطاء في القرآن الكريم(دراسة موضوعية)،مجلة مداد الآداب ،قسم علوم القرآن،1989،ص459.

4 . سورة آل عمران الآية 133،134.

5 . سورة الليل الآية 5،6،7.

و قول ابن الوردي في لاميته:

اَن جزتني عَن مديحي صِرْت فِي رِقِّهَا أَوَّلًا فَيَكْفِينِي الْخَجَل . [1]

وهنا يسرد لنا الشاعر حال العديد من الناس في العطاء والكرم وذلك في من يعطي بعد استنفاذ كرامة الآخذ، حيث أن هذه خصلة ذميمة، فهو هنا يدعونا للتخلي عنها كونها تُذِل الآخذ و تهينه.

ومنه فعطاء الله سبحانه و تعالى فيض لا ينقطع و لا ينتهي و الله هو المعطي الذي أعطى كل شيء خلقه و تولى أمره و رزقه في الدنيا و الآخرة.

ب-الزهد في الدنيا : هو حنين الروح إلى مصدرها الأول لمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا و متاعها و الرغبة عن نعيمها، و تفضيل الآخرة عليها .

كما حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على الرغبة في الزهد و النظر الى الدنيا نظرة زائر فيها دائم بها لقوله : "مالي و لِلدُّنْيَا، مِثْلِي، وَمِثْل كَمَثَلِ رَاكِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ثُمَّ رَاحَ و تَرَكَهَا . "[2].

حيث قال أبو العتاهية هذا الأخير معروف بالزهد والإقبال على الآخرة.

كأنَّ عِتَابِه مِنْ حُسْنِهَا دُمْيَة قُسّ فَتَنَت قسَّها

يَا ربِّ لَو أنسيتنيها بِمَا فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ لَم أنسها. [3]

وكما جاء في القرآن الكريم بخصوص الزهد قوله تعالى:" لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"[4]

1 ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص279.

1 زركوك سميرة:البنى الأسلوبية في زهديات أبي العتاهية،الجدور و المثاقفة،عبد القادر سكران،جامعة وهران ،السانيا، 2015،2016، ص 42.

3 . مصطفئ الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين ،بيروت لبنان، ط6، 1986، ص173.

4 سورة الحديد الأية22

و قوله أيضا :" وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى".[1]

ومنه قول ابن الوردي في هذا الخصوص :

مُلكُ كِسْرَى عَنْه تُغْنِي كَسَرَه و عَنْ الْبَحْرِ اِجْتِزاء بالوشل .[2]

هنا حثنا الشاعر للزهد في الدنيا و القناعة كون الدنيا فانية و كل ما عليها فان لذلك أوصى بالزهد كون العز كله في السعادة و راحة البال و كل هذا من خلال التقوى و القناعة.

وفي قوله:

اطْرَح الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا تُخْفِضُ الْعَالِي و تُعْلي مِنْ سَفَلَ

عِيشَةُ الزَّاهِدِ فِي تَحْصِيلِهَا عِيشَةُ الْجَاهِد، بَلْ هَذَا أَذَلّ

كَمْ جَهُولٍ و هُو مُثْرٍ مُكْثِر ْ و حَكِيم مَاتَ مِنْهَا بِالْعِلَل.[3]

ويقصد ابن الوردي هنا أن الطريق المختصر للحياة هو الزهد في الدنيا و إخراجها من القلب،أما في البيت الذي يليه فهو يحكي عن حياة الزاهد في الدنيا فهي كحياة من تعب في تحصيلها، وكل واحد سيأخذ ما كتب له،و البيت الأخير فهو عن كل جاهل أتاه المال بكثرة وهو لم يصل إليه لا بذكائه و لا عقله بالإضافة إلى كل حكيم عاقل مات و لم ينتفع بعقله في تحصيل رزقه.

. ج–**البخل:** هو عكس العطاء أي جمع و تخزين المال دون اتفاقه في الضروريات بحجة الخوف من نفاذه، وهو صفة مذمومة و مكروهة.

1 . سورة طه الآية 129.130

2 .. ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص279.

3 المصدر نفسه:ص279.

كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: " وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى".[1]

و قوله أيضا : " الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ"[2]

ومنه قوله ابن الوردي لما جاء في لاميته حول البخل حيث قال:

أيّ كفٍ لَم تُفِدْ مِمَّا تُفَدْ فَرَمَاهَا اللَّهُ مِنْهَا بِالشَّلَل . [3]

وهنا يدعو البخلاء الذين يأخذون ولا يعطون، وينتفعون ولا ينفعون بالهلاك وتلاف أيديهم وأرجلهم حيث قال ابن المعتز

أَبْخَلُ النَّاسِ بِمَالِه أجودهم بِعَرْضِه .

ومن الأمثال الشائعة عن البخل المثل الذي يقول: اقلع ضرسه ولا تخرج قرشه

أي انه بخيل لدرجة يسمح باقتلاع ضرسه ولا يعطي فلسا واحدا وهذا قمة البخل.

د-المفاخرة: وهي الإفتخار بشيء ما نسب أو مال أو منزل أي الجهر علنا عنها.

ومثال هذا قول الله تعالى: " **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**". [4]

وقوله أيضا :" **لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**".[5]

بالإضافة لما جاء في لامية ابن الوردي حول هذا الموضوع حيث قال في ذلك:

لَا تَقُلْ أُصَلِّي وفصلي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْل الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ

قَد يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ غيراب وَبِحَسَن السَّبْك قَد يُنْفَى الزَّغَل

1 . سورة الليل الآية8.10.9.

2سورة الحديد االأية 23

3. ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص279.

4 . سورة لقمان الاية17

5سورة الحديد الآية 23.

وَكَذَا الْوَرْدُ مِنْ الشَّوْكِ وَمَا يَنْبُت النَّرْجِس إلَّا مِنْ بَصَلِ

مَعَ أَنّي أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِسْبِيّ إذ بِأَبِي بَكْرٍ اتَّصَل.[1]

وهنا الشاعر يدعونا لعدم الإفتخار بالنسب كون أصل وفضل الإنسان ما حصل لمشاركة بني جنسه، ومنفعته لنفسه ومجتمعه، وما هو عليه من خصال حميدة.

وفي البيت الثاني يقول بأنه إن كان المرء يعلو بشان والديه لكان الجميع في مقام عال أو العكس.

فالافتخار يكون بشي له فيه فضل، أما الذي ليست له فيه فضل لا يفتخر فيه.

هـ-الكتمان: وهو إخفاء أمر ما على الناس وستره وعدم إظهاره.

وأمثلة ذلك قوله تعالى: " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** "[2]

وقوله أيضا : " **لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** "[3]

ومنه قول ابن الوردي في لاميته:

أُكْتُم الْأَمْرَيْن فَقَرَاً وَغِنًى واكسب الْفَلَس وحاسب مِنْ بَطَلَ .[4]

وهنا يحثنا الشاعر على الكتمان في حالتي الفقر والغنى، فالفقر نظرا لشماتة الأعداء، وصبرا على ما ابتلي الإنسان، أما الغنى فخوفا من الحاسدين، وكسرا لدواعي الزهو. حيث أن الكتمان أفضل حل لقضاء الحوائج .

ويقول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن: استعينوا على قضاء، حوائجكم بالكتمان :

حيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم هنا يريد لنا الخير في حياتنا خوفا من الحسد .

1. ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص279.
2. سورة البقرة الآية 139.
3. سورة البقرة الآية 226.
4. ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص279.

ومن بين أسرار النجاح في الحياة أو أي شيء هو إلا يخبر الإنسان الآخرين عما ينويه ويجول في خاطره.

و–حفظ اللسان: والمقصود بها أن لا يتحدث الإنسان إلا بالخير، و يبتعد عن قبيح الكلام و عن الغيبة و النميمة .

و من الآيات القرآنية التي تحثنا على حفظ اللسان قوله تعالى: " **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** "[1]

وقوله أيضا :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً".[2]

ومن قول ابن الوردي بهذا الشأن في لاميته:

لَا تَخُضْ فِي سَبِّ سَادَات مَضَوْا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلزَّلَل . [3]

وهنا يوصينا ابن الوردي بحفظ اللسان من الخوض في أعراض من سبق من أهل العلم و الفضل، فهذا يؤدي نفس المرء، فالجميع أفضى إلى ما قدم و ألقى برحله و لقي ربه، حيث أنهم ليسوا أهلا إن يزل المرء فيهم بالكلام عليهم(الصحابة، التابعين).

3 . القيم الاجتماعية:

أ–التغافل: هو غض البصر عن الأخطاء و عدم إحصاء السيئات و الترفع عن الهفوات.

قال الله تعالى: " " **قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ**"[4]

1 . سورة الإسراء الآية 53.

2 . سورة الأحزاب الآية 71.70.

3ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص279.

4 سورة يوسف الأية 77

وهنا قمة الرقي في التغافل .

و قوله أيضا: **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**"[1] ومنه قول ابن الوردي في لاميته:

وَتَغَافَل عَنْ أُمُورٍ أَنَّهُ لَمْ يفز بِالْحَمْد إِلَّا مِنْ غَفَلَ .

ويقصد ابن الوردي هنا بان التغافل صفة محمودة، و خاصة في الموضع الذي يحسن فيه ذلك. و منه فالتغافل لا يمتاز به إلا السادة و الوجهاء كونه صفة جد راقية، فحسن الخلق في التغافل فلذة الحياة في التغاضي فهو نصف العافية، فأعظم مواجهة لحل المشاكل هو إن لا نرى المشاكل إي بالتغافل و التغاضي.

ب-الفقر: هو النقص و الحاجة، العجز عن الانتفاع بالإمكانيات في عالم زاخر بالفرص الوفيرة[2].

حيث قال تعالى في هذا الشأن:" **ا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15** "[3].

وقال أيضا: " **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّه** "[4].

و قال أيضا: " **وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** "[5].

و جاء في لامية ابن الوردي بخصوص هذا الموضوع حيث قال :

لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْلَالٌ كَمَا لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطَّفَلْ .[6]

1سورة مريم الأية 38

2 . عباس وداد: دور سياسات التنمية المستدامة في الحد من الفقر، دراسة حالة :الجزائر الاردن و اليمن، العلوم الاقتصادية، بن فرحات ساعد، جامعة فرحات عباس ،2017.2018،ص 03.

3 . سورة فاطر الآية 15.

4 . سورة البقرة الآية272.

5 . سورة البقرة الآية270.

6 عبد العزيز علي الحربي:تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي دار ابن حزم بيروت لبنان ط1. 1433.2012 ص84

وهنا يقصد إن الفقر لا يزري بأهل الفضل و الخير حيث انه الكثير من الأنبياء كانوا فقراء لكن أثارهم و فضلهم بقي سار رغم فقرهم و لم ينقص من شانهم لكن بالعكس زادهم ذكرا و شرفا .

ومنه فالفقر ليس عيبا ولا حراما ولا عائقا للسعادة فالسعادة تصنعها النفوس الراضية بما قسم لها،و الفقير ليس فقير المال إنما فقير الأخلاق و الدين، فابتسامة فقير تخبرنا إن السعادة ليست كلها بالمال،فكم من فقير اسعد من غني ظن انه بماله سيعيش السعادة.

ج-الهجرة: هي عملية انتقال أو تحول أو تغير فيزيقي لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيها إلى منطقة أخرى، أو من منطقة أخرى داخل حدود بلد واحد أو العكس، وتكون هاته الهجرة بإرادة الفرد أو بغير إرادتهم أي مضطرين قصد هدف معين للإقامة فيه دائما أو مؤقتا.[1]

ومنه قوله تعالى في هذا السياق: " **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ".[2]

و قوله أيضا :" **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ".[3]

بالإضافة إلى قول ابن الوردي في بهذا الخصوص :

حُبُّك الْأَوْطَان عَجَز ظَاهِر فاغترب تَلْق عَنِ الأَهْلِ بَدَل

فبمكث الْمَاءِ يَبْقَى أسنا و سَرَى الْبَدْر بِهِ الْبَدْرُ أَكْمَل.[4]

هنا ابن الوردي يحثنا على ترك الأوطان أو بمعنى أخر مفارقتها، و الضرب في الأرض إي السفر.

1 . سعد الكرعاوي: الهجرة الوفيات و الطبقات الاجتماعية، علم اجتماع السكان، دت ،ص1.

2 سورة الملك الآية16.

3 . سورة العنكبوت الآية19

4 . ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص280.

والعديد من البشر يهجرون بلدانهم لأسباب عديدة أهمها البحث عن العمل أو توفير مرافق لقضاء أوقات فراغهم فيها و هناك العديد من الأسباب.

د-النميمة: هي نقل الكلام بين الناس، بنية إيقاع العداوة و البغضاء فيما بينهم و هي صفة مذمومة

و هذا لقوله تعالى :" **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** ".[1]

و قوله صلى الله عليه وسلم :" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْقَتَّات ".[2] والقتات أي النمام.

ووردت النميمة في لامية ابن الوردي فقال:

مَلّ عَن النَّمَّام و أَهْجُرْه فَمَا بلّغ الْمَكْرُوه إلَّا مِنْ نَقْلِ .[3]

أي اجتناب النمام و عدم مخالطته فهو شر الناس وأخسهم،حيث إن النميمة من الكبائر، و الابتعاد عنه يكون سواء تكلم فيك أو لا، فلا بد انه إذا نمّ فأكيد يكون نمّ عليك، فعدم الثقة بمن يتصف بهذه الصفة.

و النميمة من أسوء الصفات التي يمكن أن يتصف بها الإنسان كونها تخرب العلاقات و تدمر البيوت و الأسر، و تعكر صفو النفوس و تفرق بين الأحبة وهي صادرة عن عدم الحب للغير، الحسد، الغيرة و الإحساس بالنقص.

1 . سورة القلم الآيتين 10.11.

2 . رواه البخاري، في صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان الصفحة أو الرقم 6050،صحيح.

3 . ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص280.

4 . القيم الجمالية:

أ-الجمال: هو الذي يعطي للحياة معنى، و الجمال هو كل ما ترتاح إليه النفس، و يحس به الوجدان، لكنه إحساس متفاوت، حيث يتجلى هدا الأخير في الأشياء بنسب متباينة، و يختلف تقديره من شخص إلى آخر .[1]

وقال الله سبحانه و تعالى في هذا الصدد :" **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**.[2]

و قوله أيضا :" **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ** ".[3]

و قال أيضا :" **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**". [4]

و ورد الجمال في لامية ابن الوردي حيث قال

أَيْن تبدّى تَنْكَسِف شَمْسِ الضُّحَى وَ إِذْ مَا مَاسٌّ يُزْرِي بِالْأَصْل

زَادَ إِنْ قِسْنَاه بالبدر سناً أَو عذلناه بِغُصْن فَاعْتَدَل. [5]

ففي البيت الأول يصف جمال الوجه و يشبهه بالشمس،أما في البيت الثاني فزاد جمال ما كان يصفه فجماله فاق القمر الممتلئ الذي يكون على أحسن ما يكون في بهائه.

فالجمال بصفة عامة هو كل ما يحس به باطن الإنسان وترتاح له نفسه.

ثانيا: القيم الثقافية في لامية ابن الوردي

عند دراستنا للامية وقفنا عند مجموعة من القيم الثقافية التي أبرزها ما يلي :

1-ترك المنكرات و إجتناب النواهي :

وذلك في قوله في البيت الأول و في البيت الرابع :

1 . ركماوي عبد الله :الوعي الجمالي في الخطاب الفلسفي "هيجل أنموذجا" فلسفة الثقافة و الجمال، سواريت بن أعمر ،جامعة وهران،2013-2014،ص13.

2 سورة المزمل الآية09.

3 . سورة يوسف الآية 18.

4 . سورة النحل الآية 6.

5 . ديوان ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر الشافعي ، ص277.

و اعْتِزَال ذَكَر الْأَغَانِي و الْغَزْل و قُلْ الْحَقَّ، و جَانِبِ مِنْ هَزْلٌ . [1]

و من ذا فإن "لادينا الحنيف نهنى عن تعالي أصوات الغناء و عدم ذكر المرأة و مفاتنها و التعتي بمحاسنها،لأن هذا الشيء محرم لأن الله عزوجل كرم المرأة في كتابه الجلي و أعطاها مكانة مرموقة في المجتمع،لذلك قال تعالى في أعظم سورة و سماها ب "النساء" تعظيم لهن و نهى عن تعالي أصوات الغناء و الطبول لأنها من عملت الشيطان الذي أوصى المجتمعات بإجتناب الغزل لأن التغرل في محسنك أمر منهى عنه و طلب من المجتمعات ترك النساء و عدم السير في طريقم لأنهم يأدي إلى عمل المعصية و هذا الشيء مذموم و الإنسان إذا عدل النظر بالقراءة في السيئة فحينئذا يتشرب قلبه من تلك المعاني السيئة من حيث لا يشعر و يجري ذلك على لسانه"[2]

لذا على الأمة الإسلامية ترك الفواحش و المنكرات و ذلك مبين في قوله تعالى : " [3]

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ 33

و ناهية آخرى ذكرها في بيئته الرابع الذي ذكر فيه .

و أَتْرُك الغادة لَا تحفل بِهَا تَمَسّ فِي عِزّ وَ تَرْفَع و تَجَلّ . [4]

نجده هنا نهى عن حب النساء و الغرام لأن " الغرام من الآفات العقل و القلب و العلم والدين لأن المرأة المتثنية تؤدي بالرجل إلى وقوع في المعصية لذلك نهى الله عز وجل إتباع الشهوات

1 مظفر الوردي الشافعي ديوان ابن الوردي ، المحقق : د عبد الحميد الهنداوي ،ط 1، دار الآفاق العربية ،القاهرة ،نصر ، 1428ه ،2006م ، ص 277.

*اعتزال : دال على الإنفصال و التنحية ،الأغاني :الكلام بصوت حسن و الغزل :المحادثة في الحب

2 ينظر لامية ابن الوردي ،شرح فضيلة الشيخ عبد العزيز .

3 سورة الأعراف 33.

4 أين الدين ابو حفص عمر بن مظفر الوردي الشافعي ، ديوان ابن الوردي ، نفس المرجع السابق ، ص277.

المذهبات إلى الطريق الذل و الإحتقار لأن المعزم في بعض الأحيان يفعل و يعمل مالا تشتهي النفس و كذلك " أن حبل الحب رقيق كما قال الكثير من العلماء و كذلك نجد في شرح الحزمي الذي هو كذلك شرح و أكد أن مسالك الحب رقيقة،تنفذ دواعيها إلى المحب على حين غفلة فتصرعه،فلا يبقى له حراك "[1]،لذا نجد أن ابن الوردي تتبع ما حث عنه الله عزوجل نهى عن اتباع ملذات الحياة التي تذل الإنسان لأن الله عز وجل كرمه و جعله في أحسن تقويم لذا نهى عنها و الإبتعاد عنها لأنها تؤدي إلى هلك المجتمع و فساده لذا نهى عن الغرام و الحب و إتباع النساء لأنها نتشغل المرء في دخول في المعاصي و عدم النهوض إلى القمم و العلي الآعلى و سير في العمر الأرض وفق نهج الله عز وجل لذا نهى ابن الوردي التعالي و سير إلى العمل و طلب الأفضل .

2. إجتناب الأمة الإسلامية عن اللهو :

و هذا ما تبين في البيت الخامس الذي ذكر فيه :

و إلَه عَنْ آلَةِ لهو* أطربت و عَن الْأَمْرَد مُرْتَج الْكِفْل . [2]

لذا نجد أن ابن الوردي أراد من الأمة أن تترك ما يشغل عن[3] دينها و طلب رزقها و يذهب وقتها في غير المفيد لأن اللهو يستغل النفس و يتركها تتبع ملذاتها و شهواتها و بذا تصبح الناس تكمل الفواحش و المعاصي،مما يؤدي إلى فساد المجتمعات، وكما يقول ابو طيب أن اللهو وقته يمر بسرعة لكنه يؤدي إلى جمع الملذة و الشهوات و دخول في المعاصي و ذلك في قوله :[4]

1 عبد العزيز علي الحزمي ،تفاصيل الجمل ، ص 21- 22 . ينظر

2 نفس المصدر أين الدين ابو حفص عمر بن مظفر الوردي الشاافعي ، ص 277.

3 عبد العزيز علي الحزمي ، ص 22.

* اللهو :هو كاللعب إلا أنه يجمع معه اللذة والمتعة

4 عبد علي الحزمي ، ص 23.

لِلَهْو آونَةٌ تَمْر كَأَنَّهَا قَبْل يودعها حَبِيب رَاحِلٌ .

و كذلك قوله تعالى : " **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**[1]

و هذا الحديث بين لنا أن الناس الذين يتبعون لهو فإن لهم عذاب عسير عن الله سبحانه و تعالى.

3. **إتقاء الله سبحانه و نيل مرضاة:** ابن الوردي ذكر هذا العنصر الثقافي و ذلك في البيت:

و اتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللهِ مَا جَاوَرَت قَلْبِ امْرِئٍ إلا وَصَل

لَيْسَ مِنْ يَقْطَعُ طُرُق بَطَلَا إنَّمَا مِنْ يَتَّقِ اللَّهَ البَطَل. [2]

لقد أوصى بالتقوى لأن " الإستقامة على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه و سلم بإخلاص و محبة و صدق،و خشية الله بالغيب وفق ما بين من أؤتمن على بيان القرآن رسول الله صلى الله عليه و سلم كمات عنى الحرص على كل ما فيه قربة إلى الله "[3]

نجد ابن الوردي أراد من الأمة الإسلامية التقرب من الله تعالى و ذلك بالتقوى و طاعة لنيل رضاه و كذلك المراد من هذا العنصر صلاح الأمم و إشتباكها مع خالقها و التقرب منه و ذلك نجد الكثير من العلماء البحث عن هذا العنصر الوثيق الذي يربط صلة الانسان بربه من خلاله لذا نجد قوله تعالى:

"**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)** " [4] صدق الله العظيم

و أيضا :" و إياي فاتقون " و قال تعالى : " **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ(281)** "[5]

---

1 سورة لقمان 6.

2 زين الدين ابو حفص عمر بن المظفر الوردي الشافعي ، ديوان ابن الوردي ، ص 278.

3 نبيل محمد احمد زهور ،التقوي في القران الكريم ،"تفسير الموضوعي " ، قدمة هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير ،في أصول الدين : بكلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين ، 2008م ، ص 11.

4 سورة النور 52.

5 سورة البقرة 41.

نجد قول الحزمي الذي بين أن تقوى الإنسان الحقيقي هو الذي يحقق عزة نفسه عن نفسه بإنتصاره عليها و غلبته على هواه، وهو البطل الحقيقي لا الذي يقطع المفاوزة و القفارة "[1] لأن الإنسان يلتزم التخلي بهذا العنصر الذي يجعله في مكانة سواء عند ربه أو في الدنيا و إرتقاء حياته إلا الأفضل و إستبشار الخير و السير في العلو لمراتب نيل رضوان الله و عيش حياة هنيئة .

4-تذكير بأن الموت أمر مكتب و مقدر بمشيئة الله و حسن العمل للآخرة :

و تبين هذا العنصر في بيت ابن الوردي الذي قال فيه :

كَتَب الْمَوْتِ عَلَى الْخَلْقِ فَكَم فَلّ مِنْ جَمَعَ و أَفْنَى مِن دُوَلٌ
أَيْن نُمْرُود و كَنْعَان و مِنْ مِلْكِ الْأَرْضِ وَوَلَّى و عُزِل ؟
أَيْن عَاد أَيْن فِرْعَوْن و مِنْ رَفْعِ الأهْرَام مَنْ يَسْمَعُ يُخِلّ ؟
أَيْنَ مِنْ سَادُوا و شَاء وابنوا هَلَكَ الْكُلُّ فَلَن تُغْن الْقُلَل
أَيْن أَرْبَاب الْحِجَا أَهْلِ النُّهَى أَيْن أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْقَوْم الْأَوَّل ؟
سيعيد اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ وَ سيجزي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ.[2]

---

1 سورة البقرة 281

2 زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر الوردي الشافعي ديوان ابن الوردي ، ص278.

* فل :ثلم ،وسيف مفلول :مثلوم

نمروذ: بالذال، معجمة و مهملة –بن كنعان، من ولد خام بن نوح ،المشهور أنه هو الذي حاج إبراهيم في ربه ،كنعان : أبو النمرود المتقدم نسبه ،عاد : يقول الإخباريون :هو عاد بن عوص بن إرم بن بسام بن نوح و رزق الكثير من الولد ،وهو عاد الأولى ،والثانية من ولده شداد بن عاد

فرعون :هو صاحب موسى ،الذي اشتغل أهل التواريخ و التفسير البحث عن إسمه .

الأهرام : جمع هرم التي هي باقية إلا حد الآن بالجزيرة

أرباب : أصحاب –الحجا –العقل – النهى : جمع نهية –شادوا :بنوا قصورهم بالشيد ،وهو الجص ،وهو لفظ قرآني في بعض تصريفاته –القلل : جمع قلة ، ما علا من القصور"

" ان الموت هو الوقت الذي يعلمه الله سبحانه،أن روح الحي تفارقه الموت "[1]، و قال سبحانه:" **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** "[2]

و هي قضية كتبت على الخلق لا تقبل الاستثناء، وقد حسمها القرآن في الكثير من الآيات و الأحاديث و حتى الآدباء نظم أبيات شعرية فيه لذا يجب على الإنسان حسن العمل في الدنيا لنيل الرضى في الآخرة و أن الموت لا تفرق بين سيد و لا فقير و لا ملك فكل سيموت و يقابل الله عز وجل فبذا يقول طرفة بن العبد في بيت شعري أن :

لَعَمْرُك أَنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى اكالطول الْمُرْخَى و ثُنْيَاه بِالْيَد .

لذا يجب على الإنسان عمل حساب أن سيموت و غير باقي في الدنيا لذا العمل و الإجتهاد لكسب الخير و البعد عن الفساد و المعاصي ".[3]

5. طلب العلم و تعميمه :

لأن العلم أصل المعرفة الهدى،وبالهدى ينجو العبد من الظلال و الشقاء في الدنيا و الأخرة،فبالعلم يتعرف العبد على ما يسلم به من السخط و إنه سبب من أسباب رضوان الله تعالى و فضله و ثوابه العظيم في دنياه و الآخرة "[4] قال تعالى : فمن اتبع هداي فلا يظل و لا يشقى"[5] صدق الله العظيم .

1 د. محمد احمد حلمي ، الموت الشرعي و الطبي و الأحكام الفقهية المترتبة عليهما ، م 1 ،عدد الحخدي عشر كلية الدراسات الإسلامية و العربية ،لبنان ،جامعة الأزهري ،الإسكندرية ، د س ، ص 6 .

2 سورة الأعراف 34.

3 عبد العزيز علي الحزمي ،تفاصيل الجمل ، ص 35-36

4 عبد العزيز بن داخل المطيري ،بيان فضل طلب العلم ،ط 1، معهد آفاق التسيير ،للتعليم عن بعد ،رمضان ، 1437ه ،ص 9

5 سورة طه الآية 123.

وكذلك قال تعالى :" **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " [1]

و بذا نجدهّ إبن الوردي الذي نصت أبيات قصيدته بهذا العنصر الثقافي المهم في حياة الإنسانية جمعا و ذلك في البيت 20 إلى البيت 24 الذي " أوصى لطالب العلم وعليه حفظه و حرص على تشجيع النفس بالإرتقاء إلى الآعالي و المراتب العليا و أن يحرص عليه حرص الشجيع،و أن يعض عليها النواجذ و هي وصية جليلة نفمشر به بلبان الحكمة في ثوب من البلاغة يميل و الخير الشعر ما كان حكمه بصدق و نجد كذلك أنه نبه عليه و اعتبر طلب العلم هو حياة النفوس و غذاء الألباب،و قرين الإيمان،و أهله قرناء الملائكة،و حذر من الكسل و هجر العلم و نوم و التراخي لأن العلم يلزمه المثابرة التحلي بروح طلب المزيد دون تراخي أو كسل "[2].

و لذا نجد أن أول سورة نزلة بكلمات "إقرأ بإسم ربك" هنا بين لنا أن الله عز وجل أول شيء طلب من أمته هو العلم و لذا الأمم ترنقي و تنصب للآعالي بالعلم و الفقه في شتى المجالات أمر لا بد منه و ذلك لسير حياته و نجاحها لذا دائما نجد العلماء و الفقهاء دائما يطلبون العلم و نجدهم متخصصون في شتى المجالات لذا نجد الله تعالى يحب العلم والعلماء و دائما يمدحهم و يثني عليهم و رفع شأنهم و يحبهم و رفعى أخرتهم لنيل الجنان و التنعم فيها، يقول ابن و نان في الحث على درس الفقه و الحديث :

خَصّ عِلْمِ الْفِقْهِ بِالدَّرْس و كُنّ كَاللّيْث أَو كَأَشْهَب و الْعُتَقِيّ

و فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيّ إنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلَ الْبُخَارِيّ فَكُن كَالْبَيْهَقِي.[3]

1سورة المجادلة الأية11

2 عبد العزيز الحزمي ،تفاصيل الجمل ،ص 39.

3 المرجع نفسه، ص 42.

في هذا البيت يوضح كلام ابن الوردي حول الفقه في الدين و السنة و تحلي بأمر الحكم الشرعي و كون الإنسان سوي عادل بين بعضه،يؤكد إبن الوردي على العلم لأن السابقون دركين لذا قالو: ذهب أهل العلم و زمانهم،وهذا زمان سوء الصبر و فسد الناس جميعا في الزمن لذا قام ابن الوردي بترسيخ هذه العظمة في أذهان الناس و منجاتهم و منداته عمل للوصول إلى هذه العظمة للإرتقاء و السمو إلى الأفضل و الأحسن و الأعلى .

6-تفادي البخل وبسط اليد العون للآخر:

و قال هذا العنصر الثقافي في بيت 41 الذي خص فيه "دعوة الله سخط البخيل و البخلاء الذين يأخذون و لا يعطون،ولا يشفعون و لا ينفعون نيقبضون أيديهم ....فإنه يدعو عليهم بالهلاك و تلف أيديهم و أرجلهم و البخل داء عزيز الدواء،تأتي مرتبته بعد الحمق و البخل من الحمق و فهو من الأمراض المزمنة قديما لم يكتشف لها علاج "[1]

" فإن البخل في عمومه مذموم مكروه،لذا يقول ابن تميمة : البخل جنس تحته أنواع كبائر و غير كبائر، لذا يمنع الشرع تحريمه لأنه من الكبائر و المهلكات لأمة و الله توعد بعقوبة البخيل العذاب كم منع الزكاة و أبخل في إعطاء مالكه إلى أحد محتاج و تسير كرتبة "[2]

قال تعالى "الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل " [3]

و يذكر أن البخيل من كثرة بخله فإنه يبخل حتى على نفسه و البخل ليس فقط في المال بل حتى في العلم أو بخل في كلمة طيبة جبر لها خاطر الآخر أو حتى البخل في إعطاء نصيحة يفقه بها الآخر أو يفتح له عقدة مستعصية عليه، ومن ذا فإن البخيل يعاقبه الله عزوجل و يسخط عليه متاعب الحياة ومصائبها و يبذل من الجنة و يحتقر في نار جهنم،قال تعالى :" **وَلَا**

1 عبد العزيز علي الحزمي ،تفاصيل الجمل ،ص 59.

2 ابن تيمة ،مجموعة الفتاوي ،دار الوفاء ، القاهرة ،1426-2003م،ج 28،ص 89.

3 سورة النساء الآية 37.

يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) "[1]

و كذلك ذكر البخل عند شعراء هما كذلك ذموه و أنبذوه لأنه يبعد النفس من عمل الخير و نيل رضى الله و التي تكسب صاحبها العار واللوم و يلحق به إلى الضغائن و الشح على نفسه و غيره لذا قال زهير :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَ لَكِن الْجَوَاد عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِم .

و يقول كذلك طرفة بن العبد يذم البخيل :

أَرَى قَبْر نَحَّام بَخِيلٌ بِمَالِه كَقَبْر غَوِي فِي الْبَطَالَة مُفْسِدٌ . [2]

7-عدم التفاخر بالأنساب و الأولاد :

و ذلك في :

لَا تَقُلْ أصلي* و فَصَلِّي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْل الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ

قَد يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ و بِحُسْن السَّبْك قَد يُنْفَى الزعل

و كَذَا الْوَرْدِ مِنْ الشَّوْكِ و مَا يُنْسَبُ النرجس* إِلَّا مِنْ بَصَلٍ

مَعَ أَنّي أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِسْبِيّ إِذَا بِأَبِي بِكْرًا اتَّصَل.[3]

---

1 سورة آل عمران الآية 180.

2 جمال عبد الفتاح خليل صوي ، البخل في الشعر العباسي في ق 1 ،اطروحة لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية و آدابها ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين ،2011، ص 5.6.

3 زين الدين ابو حفص عمر بن المظفر الوردي الشافعي ،ديوان ابن الوردي ، ص 179.

* أصلي : آبائي ، و فصلي : ذريتي ،يسود : سبك الذهب : أذابه ليصنعه على مايريد ،الزعل : الغش ،و هذه اللفظة من المستدركات على القاموس

النرجس : على وزن مجلس و سمسم ، زهر له رائحة زكية

هنا بين لنا إن الوردي " لا تفخر بنسب و لا ولد،فهذا فعل العاجزين،إنما أصلك و فصلك ما حصل منك و مشاركتك لبني جنسك و نفعك لنفسك و مجتمعك .

و ما أنت فيه من خصال حميد، و عمل ناجح فهذا حصلته بنفسك لذا أراد إبن الوردي من ذا دعوة الناس للإرتقاء و سمو و ذلك ليس بتبارز في النسب بل في جمع خصال سامية و يريد من الإنسان أن يكون كما قبل في هذا البيت الشعري :

نَفْس عِصَام سَوَّدْت عصاها و عَلِمْته الْكُرّ و الإقداما . [1]

و أن التفاخر بالنسب لا يجوز، وقد ورد في الحديث قول النبي صلى الله عليه و سلم :

" لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ الَّذِينَ مَاتُوا، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجُعَلِ الَّذِي يُدْهَن الْخِرَاء بِأَنْفِه . "رواه الترمذي

و بين في كتابه الجلي أن يوم القيامة لا ينفع و له و لا بنون حيث قال : " لَا يُجْزَى و إلَه عَنْ وَلَدِهِ و لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا . " [2] صدق الله العظيم

و أن الناس سواسية كأسنان المشط و أن الأمة جمعا أمة واحدة خلقه من آدم و آدم خلق من طين لذا ما شيء الذي يتفاخر فيهم حتى يتعالون بأسنان،قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الناس سواسية كأسنا المشط، وقال " كلكم بنو أدم و أدم خلق من طين " و قال تعالى :"إن أكرمكم عند الله أتقاكم " [3] صدق الله العظيم

8-إجتناب الآفات الإجتماعية (التبذير – الفساد- الخمر .....)

لقد خص أبيات حث فيها إبن الوردي على هذه الآفات التي باتت منتشرة بشكل كبير في المجتمعات و محيطها لذا نهى الناس عن هذه الآفات تؤدي بالمجتمعات إلى هلاك العنصر الشابي و حياة و سير الأمم في المحرمات و الفواحش و تخلق ضرر كبير في المجتمعات و

1 نفس المرجع تفاصيل الجمل ص 61.

2 سورة لقمان الآية 33.

3 سورة الحجرات الآية 13.

التي تعد مختلفة لأعراف المسلمين و عاداتهم و تقاليدهم و هذه الآفة من النواهي التي أشار إليها الله تعالى و نهى عنها و حكم على عاملها بالعذاب في الدنيا و الآخرة :قال تعالى : " و قضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدون في الأرض مرتين و لتعلن علوا كبيرا "[1] صدق الله العظيم

و قيل في التبذير قوله تعالى :" يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد و كلوا و شربوا و لا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "[2] صدق الله العظيم

و إن هذا الشيء من عمله الشيطان و المعاصي لذا على المجتمعات الإفتداء بالمكارم الحسنة و ترضي خالقها عزوجل و قال تعالى ك " إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و البغضاء في الخمر و الميسر و يصدكم عن ذكر الله و عن الصلاة فهل أنتم منتهون " [3] صدق الله العظيم

- فإن ابن الوردي يطلب من الشباب العاقلين الراشدين ترك الخمر و من أبياته يتعجب ابن الوردي كيف من ولد عاقل أن يذهب عقله و أمواله و حياته إلى الهلاك و إن الخمر يؤدي إلى الفساد و التبذير و من هنا يعتبر أنه آفة خطيرة على حياة الإنسان و تجعل بأخص العقل معطل على التفكير و خمول الجسم على طلب العمل و كسب المعادن و يطلب إتقاء الله و نهي عن هذه الآفات المهلكة .

9-ابتعاد عن السلوكات السيئة (حسد و جسد و نميمة)

لقد ذكر ابن الوردي صفات سيئة توجد في المجتمعات مما تؤدي إلا تمزق حبل المجتمعات و تشوه صورت الناس و تعقد مسالك الحياة .

1 سورة الإسراء 4.

2 سورة الأعراف 31.

3 سورة المائدة 91.

لأن الحاقد الحاسد و النمام هو كصنعينة فوق الأرض كما يقولها البعض أنه ليس له أي ميز كما لدى خلق الله و هذا هو البائس الفقير المبتلي في دنياه و مع ذلك لن يخلو من شامت ومعير،ذلك هو شأن الناس و من أعرفهم أحسن التعايش (المعاشرة) و السير في طريق عزوجل و عدم مراعاة لعورات الناس و هز الكلام و القيل والقال لأن الله سبحانه و تعالى نهني عن هذه الأفعال قال تعالى :" **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** "[1]

10-قول الشاعر وفق المبادئ الإسلامية :

حث إبن الوردي في أبياته عن قول الشعر و نظمه "فهو جمال و الكمال و ثم يقصد نظم الشعر العلمي وحده، بل قصيد نظم الشعر مطلقا،وهو يزين بهاء البيان و يزيده عذوبة و قبولا،و الإكثار منه في الإنشاء و الخطابة و إكثار فاحشا مما يزري و يفوت المقاضد و الكليات على المتكلم و السامع أو الكاتب و القارئ ".[2]

و آراء بنظم الشعر لفصح لسان الأمة الإسلامية و إرتقاء ألسنة أمتها من قواعد لغوية و نحو و إعراب و تشبث بمعالم الأوائل في مواكبة السير وفق نهج العلماء البيان والبلاغة و غير ذلك و على المسلمين قول كلام موزن قوي تشبث له النفوس و لكي يجمع المتلقي إلى السير نحو هذا الطرب العذب (الشعر) الذي هو يعتبر من المبادئ المتوارثة

و اراد ابن الوردي حسن التكلم بالشعر والفقه و المواعظ ليمدح بها الناس بين بعضهم البعض لكن قول الشعر وفق نهجه و ذلك في قوله :

أَنْظِم الشَّعْر و لَازِمٌ مَذْهَبِي فاطراح الرقد فِي الدُّنْيَا أَقَلّ

فَهُو عِنْوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ و مَا أَحْسَنَ الشِّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَذَل

1 سورة البقرة الآية 109.

2 عبد العزيز بن علي ، شرح لامية ابن الوردي ،تفاصيل الجمل ،ص 47.

مَاتَ أَهْلُ الْجُود لَمْ يَبْقَ سِوَى مُقْرِفٌ أَوْ مِنْ عَلَى الْأَصْلِ اتَّكَل

أَنَّا لَا أَخْتَارُ تَقْبِيلَ يَد قَطَعَهَا احْمِلْ مِنْ تِلْكَ الْقُبُل

أَن يحزني عَن مديحي صِرْت فِي رِقّهَا أَوَّلًا فَيَكْفِينِي الْخَجَل.[1]

و هنا نجد أن إبن الوردي حث الشاعر قول الشعر وفق مذهبه الأخلاقي التربوي و ذلك في أن الشعر في فترة الإسلام كان يعد شرف المسلمين و له مكانة و نبغى عالية في إعتقداتهم و متدوالتهم و هنا وجه ابن الوردي تعلم الشعر و قوله وفق الفقه و المواعظ، لكن قوله ليس من أجل تكسب نوع من الماديات بل قول الشعر الجلي من أجل إرتقاء و العفة و تعالي الأمم لأن الشعر يعتبر الكينونة الأولى للإنسان لأنه يضم المبادئ و القواعد و الأدوات اللغوية التي ترقي لسان العرب كل من الخطباء و العلماء و غيرهم .

و من ذا نجد أن الإسلام ذكر فيه على قول الشعر و ذلك مما إلتمسناه في آيات القرآنية في صورة ياسين في قوله تعالى :" **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ** "[2].

و قال تعالى أيضا :" **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ**"[3]

11-عدم التشبث بالدنيا بل السعي لحسن الآخرة : (توجد في الأبيات 36-39)

ذكر ابن الوردي رحمة الله عليه على ترك الدنيا و ملذاتها و سعي لعمل للآخرة لذا قدم نصيحة لمؤمنين عدم التضرع لدنيا و الغوص فيها و لا الحزن و التهكم على ما فاتك منها، أرح نفسك يا مسلم من إشتعال بالدنيا و اللهو فيها و في معصيتها هنا أراد من الأمم السير نحو الله تعالى

1 ديوان ابن الوردي ص 278.

2 سورة ياسين الآية 69.

3 سورة الأنبياء الآية 5.

هو مدبر أمورهم في الدنيا و تجلي إلى العمل الصالح و عبادة الله و كسب الرضى و المحاسن لإرتقاء بالأفضل في الآخرة .[1]

و إخراج الدنيا من القلب من أجل عيش عيشة هنية طيبة و سعيدة و أن أعمار قصيرة لذا على المؤمن إستغلال أيامها في إرتقاء إلى العظيم الخالق الجلي الكريم و تحصيل لنيل آخر حسنة و هذا ما نجده في قوله تعالى : **(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)** صدق الله العظيم [2]

و حياة الزاهد في الدنيا المطرح لها كحياة من أتعب نفسه في تحصيلها ,.....الكل سواء و لن يأخذ المرء إلى ما كتب له بمشيئين الله و أنه يساوي الفقير و الغني و أنه لا فرق بين الشجاع و لا هزيل و لا عالم و لا جاهل فكل سواسية عند الله فلذا على المؤمن عدم الإنشغال بالدنيا و بأموال و التفاخر بل السعي لنيل الحياة المثل و لا يحصل من الدنيا إلا العناء و اللهو و فوات الوقت في منشغالتها و عدم النظر إلى ما فاته من التضرع إلى الخالق لذا على المؤمن التقي العلي السير نحو الخالق و مكاسب حسن لنيل دار الآخرة و عيشة فيها و نيل الجنان والفردوس الأعلى و ذلك في قول الإمام علي بن أبي طالب :

النَّفْس تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَ قَدْ عَلِمْت أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرْكُ مَا فِيهَا

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا

فَإِن بَنَاهَا بِخَيْر طَاب مَسْكَنِهَا و أَنَّ بِنَاءَ شَرّ خَاب بَانِيهَا

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ مسلطنة حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْس الْمَوْت سَاقَهَا

أَمْوَالِنَا لِذَوِي الْمِيرَاث نجمعها و دُورِنَا لحزاب الدَّهْر بنينها

كَمْ مِنْ مَدَائِنِ فِي الْآفَاقِ قَد نُبِّئْت أَمْسَت حزاب و دَان الْمَوْت دانيها

1 عبد العزيز بن علي : تفاصيل الجمل تشرح لامية ابن الوردي ص 56-57 ينظر .

2 سورة الروم الآية 6-7.

لِكُلّ نَفْس و إنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ مِنْ الْمَنِيَّةِ آمَالٌ تُقَوّيهَا

فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا و الدَّهْر يَقْبِضَهَا و النَّفْس تَنْشُرُهَا و الْمَوْت يطويها.[1]

-العمل و طلب الرزق : وذلك ذكر في بيته :

أُكْتُم الْأَمْرَيْن فَقَرَاً و غِنًى و اكْسِب الْفَلَس و حَاسَب مِنْ بَطَلَ ..[2]

و هنا نجد ابن الوردي يحث على الكتمان و عدم الشكوى للعباد في حالتي الفقر و الغنى،و أن الفقر فدفع الشماتة الأعداء و صبرا على البلاء و أما الغنى فبراء للحاسدين،وتربية النفس،وكسر لدواعي الزهر و العجب و الكبرياء و .....و أن لا فرق بين غني و فقير فكل بمنزلة واحدة،فلذا على المؤمن التقي و الصبر والشكر على ما أعطاه الله تعالى و الرضى بما كتبه الله له من كثير أو قليل و أراد من الأمة السير في قضاء حوائجهم في الكتمان و الستر لذا روي في الحديث المتفق على صحة معناه :" أستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان "[3]

و أن الفقراء أغنياء بأخلاقهم قنعيت بما أعطاهم الله عز وجل راضيت بما كذب الله لهم و أراد كذلك السعي لكسب المال الحلال و إيجاد عمل ينتفع به و يعتز به بين الخلق و ترك البطالة و التسكع في أيام بدون كسب أو شيء يحبني به الرزق و قوة اليوم و مراد من المؤمن الإرادة و العزم و الجد والإجتهاد و العمل لعز النفس في الدنيا و الآخرة و العمل يؤدي إلى بناء الحياة و إعمار الأرض و إرتقاء الأمم و صلاحها .

13-عدم تتبع عورات الآخرين :

فقد حث ابن الوردي عن حفظ اللسان من التنكيش في عورات الناس و بيان أخطاءهم و ذلك فِي قَوْلِهِ :

لَا تَخُضْ فِي سَبِّ سَادَات مَضَوْا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ لِلزَّلَل

1الامام علي بن طالب ،أمير المؤمنين ،ترتيب العزيز الكرم ،جميع الحقوق محفوظة،دب،ط1، 1409هـ، 1988م ،ص104.

2 ديوان ابن الوردي ، ص 279.

3 عبد العزيز علي الحربي ، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي ، ينظر ،ص 64.

و تَغَافَلَ عَنْ أُمُورٍ أَنَّهُ لَمْ يفز بالرفد إلَّا مِنْ عفل

لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءِ عَنْ ضدك أَن حَاوَل الْعُزْلَة عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. [1]

حث هنا عن قيمة أخلاقية يجب على المؤمن التحلي بها و بالتغافل و عدم تتبع عورات الآخرين ابراز أخطاءهم أمام الملأ بل الإلتهاء في حياته و أموره و ترك الناس في حالها، وقد قال تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ "[2]

و حفظ اللسان من الخوض في أعراض من سبق من أهل العلم والفضل، كالصحابة و التابعين و أتباع بإحسان فهذا يؤذي المرء و ذا العمل المشين يهز من مكانة العبد سواء عند الناس أو عند الخالق لذا على جميع الإرتقاء و صفاء القلوب و طاهرة النفوس و قراءة الحسنة ذلك لنيل رضى ربه و رقي و إرتقاء في الدنيا و الآخرة سواء بين الناس أو العابد، وإن الجميع معرض لزلل، وكل ابن آدم خطاء، و لذا على الناس عدم التكلم في أعراض الآخرين .

و عدم افتراء و قول ما ليس فيهم،فلذا على المؤمن التحلي بصفة التغافل عن زلل الناس و ذلك لجعل الإنسان حسن الخلق متواضعا محبوبا عند الناس و الله .[3]

و قد قال تعالى : **مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا**[4]

و قال الشاعر شافعي : [5]

الْمَرْءِ أَنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا أَشْعَلَه عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعِه

1 ديوان ابن الوردي ، ص 279-280.

2 سورة المدثر الآية 38.

3 تفاصيل الجمل ،شرح لامية ابن الوردي ، ص 68 ينظر .

4 سورة الاسراء الآية 15.

5 الامام ابن عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ، ديوان الشافعي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهري ،القاهرة ،ط 2، 1985 م ، ص 90.

كَمَا الْعَلِيل السَّقِيم أَشْغَلُهُ عَنِ وَجَع النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُه

إذا كان العبد يوجد فيه هذه الصفة مشغولا بنفسه عن غيره و مرتاح النفس و محبوب بين الناس فذا قد نال جزاه من عند الله في دنيا و الآخرة و طرح له الرزق و الهناء و العفاء.

14-حسن التعامل مع الآخرين و الجار :

ذكر ذلك بتمثيل بالجار يقول لو عندك جار سيء الخلق فعليك حسن التعامل معه وملاطفة في الكلام و عدم الإساءة و المضاربة بينهم،و إن لم يكن هناك أي مشكل و على المؤمن التحلي بالخلق الحسن و إنتقاء صفة المدارات بين الناس و نجد الله عز وجل يوصينا ببعضنا البعض و يوصي بالجار،الإسلام يحث عن هذه الصفة الخلقية ووجب المرء على التخلق بها و على التوطيء بالناس،وإن كان لك شخص سيء أساء لك فعليك الدفع بالأحسن و الإطمئنان عليه و مدراته [1]

و ذكر في قوله :

دَارِ جَارَ الدَّارِ أَنْ جَارَ و إنْ لَمْ يَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النَّقْلَ ..[2]

فهنا إبن الوردي يجلي حكمه مداراة الناس و ملاينتهم و الرأفة بالناس و حسن التعامل و الدفع بالتي هي أحسن و حسن الظن، ذلك في قوله تعالى : **و قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** [3] و قول النبي الكريم صلى الله عليه و سلم : (إِنَّكُمْ لَا تِسْعُون النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ و ليسعهم مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ و حُسْنُ الْخُلُقِ .) رواه البراز و الحاكم (2-2-1) . بسنج صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه [4].

و كذلك قول إبن العتاهية :

---

1 ينظر : عبد العزيز بن علي ،تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي ،ص 72.

2 ديوان ابن الوردي ،ص 280.

3 سورة البقرة الآية 83.

4 عبد المحسن الجار الله خرافي ،حسن التعامل مع الآخرين ،القبس (articder »http ll alqabas.com) 20 اغسطس 2016-29-1، 2022-23:30.

الْخَيْرَ وَ الشَّرّ عَادَات و أَهْوَاء و قَدْ يَكُونُ الْأَحْبَاب أَعْدَاء

لِلْحُكْم شَاهِدُ صِدْقٍ مَنْ تَعَمَّدَه و للحليم عَنْ الْعَوْرَاتِ إغْضَابٌ

كُلٌّ لَهُ سَعْيِه و السَّعْي مُخْتَلَفٌ و كُلُّ نَفْسٍ لَهَا فِي سَعْيِهَا شَاء[1]

15-**إحترام ولاة الأمور** : ذلك ذكر في بيت 52 حيث قال فيه :

جَانِب السُّلْطَانُ وَ احْذَر بَطْشِه لَا تُخَاصِمْ مَنْ إذَا قَالَ فِعْلُ ..[2]

فهنا نجد أن إبن الوردي أراد من المؤمنين تتبع هذه الحكمة العظيمة و سير نحو الإخضاء إلى معالم السيد الكبير و تلين في حديث معه إن رأيت منكر فعليك التحلي بصفة النهي

لكن بطريقة المنكرات القائمة برفق و بأسلوب راقي و إن كان بإمكان الوصول إلى الرئيس و قول له الحدث عن هذا الشيء فكان هذا أحسن و ذا التجنب غضب و بطش الحاكم و على المؤمن الحكيم التحلي بالملاينة في الخطاب و حسن إنتقاء أسلوب لطيف محبذا لقول و إصال معلومة ما أو نهي عن منكرة أو النصح و ذا مثل ما جاء في قول الله عز وجل لموسى و هارون في سورة طه الآية 44 (**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**)[3] فأراد الله من عز وجل من هارون و موسى الذهاب إلى فرعون و توصيل رسالة له أنه زاد الحد في الظلم و الكفر فقولا له كلام لطيفا لعله يخف أو يتذكر أو يخشى و ينهى ما يعمله في الأمة.

و هنا شبث ناظرنا أن إبن الوردي تماشى مع قول الله عز وجل في قولا باللين الكلام و ذلك لإرضاء الخالق و التحلي المؤمن من الصالح الصائب بمكارم الأخلاق التلين و الرفقة و العفة و سعة البال و ذلك لحفاظ على حياتهم و إستقرارهم في المكان .[4]

1دار بدر عبد الحميد هميسة،أسس وتجارب في التعامل مع الناس، صيد الفوائد،-hamesabadrshttpllmun) (saaid.net،2022-05-29،ص1.

2 ديوان ابن الوردي ص 280.

3 سورة طه الآية 44.

4 ينظر تفاصيل الجمل عبد العزيز بن علي ص74.

و من هنا يتضح لنا أن القول اللين و الرأفة و التحلي بالخلق الحسن من شيم المؤمنين و على الأمم التحلي بهذه المكارم التي تعلي من شأنهم بين الخلق و الخالق .

16-عدم تولي القضاء :

من البيت 56 إلى غاية 60 [1]نجد أن إبن الوردي بين هذه القيمة الخلقية، وذلك مما تم حث على هذه القيمة التي كانت من بين تجاربه في الحياة لأنه عرض عليه تولي الحكم فقد نفر منه و لم يقبل به، و ذلك لأنه أراد إختيار أحسن منه لتولي الحكم و الفصل بين الناس، وذا نجده،أنه قدم نصيحته هذه من أجل تولي الحكم الشخص الحكيم القادر على هذه المكانة،لأن الضعفاء لا يمكنهم تولي هذا المنصب الذي يلزم به أصحاب مقامات و علماء في السياسة و الحكم والقضاء، و ذلك من أجل سير العدل و الرفعة و الحكم والعدل بين المجتمعات لذا على الحاكم أن يحكم بين الناس بما ينصه الشرع و الدين و القضاء و علماء الفقه و غيرهم،من أجل الصلح و إنتشار العدل لأنه إن لم يحكم بين الناس بالعدل فقد تحاسب يوم القيامة مساوي بين المجتمعات عادل بالمعروف ناهي عن المنكرات طرح سبل الحرية و إلتزام بالمنطق و العقل و قرار المتأني الرشيح في إتخاض قراره [2]، لذا أمر الله تعالى بإقامة العدل و حث عليه و مدح من قام به و ذلك في نص آتية الكريمة التي، قال تعالى فيها :(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**)[3]

وورد في الحديث هذا المعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياسر سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ((ما من أمير يلي أمر المسلمين،ثم لا يجهد له، و ينصح إلا من يدخل الجنة معهم و منها ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه و سلم

1 ديوان ابن الوردي .

2 شرح ينظر .

3 سورة النحل الآية 90.

أنه قال : ما من رجل يلي أمره عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله عز وجل مغلولا يوم القيامة)) به إلى عنقه فكه بره أو أبقه إتتمه أو لهما ملامة و أوسطها ندامة و أخرى خزي يوم القيامة .[1]

و فقد تبين لنا من أن لامية ابن الوردي رحمه الله عليه كانت جلية و كامنة بمجموعة كبير من النصائح و الحكم و الارشادات مقدمة لمؤمن و مساعد له لسير حياته و تقديم له الحلول لحل مشكلاته و مستعصيات الحياة و من ذا فإن لاميئه كانت لامية مقدمة لخلان مرشدة الأمة وهي منظومة جاءت رائعة في معانيها جازلة في ألفاظها سهلة في معانيها سهلة في مبانيها صادقة و جامعة لمكارم الأخلاق و حسن السلوك لأفراد و الامة .

1 اسلام ويب الفتوى ،(fatwa ».httpllmww.islammeb.net)، الاثنين 2 صفر 1436 هـ – 24-11-2017 م ، 2:00، 30-05-2022.

الخاتمـــــــــة

الخاتمـــــــــــة:

في نهاية بحثنا هذا تمكنا من تسجيل بعض النتائج و حاولنا الاجابةعن الاشكالية المطروحة في مقدمة البحث فكانت النتائج التي توصلنا اليها كالاتي :

- ان القيم هي احكام مكتسبة من تعاليم الدين و ظروف الاجتماعية .
- للقيم عدة انواع اهمها :القيم الدينية، القيم الاخلاقية،القيم الاجتماعية، القيم الجمالية
- للقيم ثلاث ابعاد تتمثل في : المكون المعرفي،المكون الوجداني،المكون السلوكي .
- تنشق القيم من عدة مصادر ابرزها :الاسرة،المدرسة، المسجد، وسائل الاعلام، الظروف الاقتصادية و الاجتماعية
- تعد الثقافة عبارة عن مركب من الاساليب الشعورية و الفكرية والسلوكية التي تميز كل شخص .
- ينقسم محتوى الثقافة في المجتمع الى ثلاثة مكونات تمثلت في العمومية، الخصوصية، البدائل و التعبير .
- للثقافة خمس عناصر تتمثل في: القيم و الاتجاهات و العادات و التقاليد و الهوية الثقافية .
- تعتبر الثقافة خاصية انسانية تهدف لصنع الانسان و اشياع حاجياته و تتغير بشكل دائم وسريع .
- و من بين خصائص الثقافية نجد: التراكمية، التكاملية، الانتشارية، الانتقالية.
- الثقافة صفة مكتسبة يكتسبها الفرد و المجتمع بالتعلم و الدربة .
- من بين أهداف الثقافة أنها تسهم في حل المشكلات و علا بها و اعطائه النظرة لاتخاذ القرارات الصحيحة

عند دراسة لامية ابن الوردي استنبطنا اهم القيم الثقافية تمثلت في :

- القيم الدينية : (الابتعاد عن الغزل الماجن، الغرام، التقوى،و الالتزام بمخافة الله....)
- القيم الاخلاقية (العطاء،الزهد في زخرف الدنيا ...)
- القيم الاجتماعية (عدم تتبع عورات الناس، عدم الشكوى من الفقر، السفر و الهجرة)
- القيم الجمالية (التمتع بالجمال المبثوث في الكون الدال على خالقه)
- ترك الشهوات و المنكرات،طلب العلم و تعميمه بين الناس لارتقاء به على الفرد نظم حياته بيده و عدم الاتكال على الاخرين .
- التعاون بين الافراد .
- ترك ملذات الحياة الدنيا و شهواتها و السعي لنيل طراء الاخرة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

أولا المصادر:

1- الامام ابن عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه، ديوان الشافعي، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهري،القاهرة،ط 2، 1985 م .

2- الامام علي بن طالب،ديوان أمير المؤمنين،ترتيب العزيز الكرم، جميع الحقوق محفوظة،د ب، ط1، 1409 هـ -1988 م .

3- زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر الوردي الشافعي، ديوان ابن الوردي،م د عبد الحميد الهنداوي ط1 دار الأفاق العربية القاهرة نصر 1428 2006

4- النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار بيروت، د ط، ديوان تحقيق و شرح الشافي،دار بيروت،د ط،1943.

ثانيا المراجع :

1- ابن تيمة، مجموعة الفتاوي، دار الوفاء، القاهرة،1426-2003م، ج 28

2- ابو علي الحسن الشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و أدابه، تحقيق محمد قزان، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1988م .

3- أحمد الربايعية، أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، الرياض، السعودية، 1404هـ_1984م

4- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري، جواهر الأدفي أدبيات لغة العرب، ط 1-2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971-.

5- الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان دط،

6- جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان – المكتبة العلمية، بيروت، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك 1927.

7- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ح2، 1982.

8- جهاد نعيم عبد الرحمان قمحية: البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، الإدارة التربوية، الدكتور عبد محمد عساف، الدكتور عبد الناصر بن عبد الرحيم القدومي، جامعة النجاح الدولية، 2003،

9- جورج زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية، الجزء الثالث، مطبعة الهلال، بالفجالة، مصر، سنة 1913 .

10- د. محمد احمد حلمي، الموت الشرعي و الطبي و الأحكام الفقهية المترتبة عليهما، م 1،عدد الحخدي عشر كلية الدراسات الإسلامية و العربية،لبنان،جامعة الأزهري،الإسكندرية، د س .

11- الدكتور عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

12- دكتور محمد جميل، خصائص الثقافة، المرحلة الثانية، جامعة المستنصرية، (د_ب)، (د_س_ن)

13- دلال استيتية، التغيير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2010.

14- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د ط،د ت .

15- سعد الكرعاوي: الهجرة الوفيات و الطبقات الاجتماعية، علم اجتماع السكان، دت .

16- سميرة عزمي حسن عموري :الإسراف و التبذير دراسة فقهية معاصرة في ضوء الكتاب والسنة،الدراسات الإسلامية المعاصرة حاتم جلال التميمي، جامعة القدس،2008.

17- عبد العزيز بن داخل المطيري،بيان فضل طلب العلم،ط 1، معهد آفاق التسيير ،للتعليم عن بعد،رمضان، 1437هـ،

18- عبد العزيز علي الحزمي،تفاصيل الجميل، ط 4، دار ابن الحزم،بيروت،لبنان، 2002 .

19- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة،مركز الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002

20- فاروق عبده فليه، السيد محمد عبد المجيد، السلوك التنظيمي في المؤسسات التعليمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

21- فاروق عبده فليه، السيد محمد عبد المجيد، السلوك التنظيمي في المؤسسات التعليمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

22- محمد جميل، خصائص الثقافة، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع، تخصص علم الاجتماع، كلية الأدب، جامعة المستنصرية، (د_ت)، (د_س_ن).

23- محمد زغلول سلام، الأدبي في العصر المملوكي –دار المعارف، بمصر القاهرة نالدولة الأولى، 648هـ- 783 هـ .

24- محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع التنمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2010.

25- مصطفئ الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين،بيروت لبنان، ط6، 1986.

26- مفيد الزبيدي، العصر المملوكي، دار أسامة لنشر و التوزيع، الأردن، عمان، د ط، 2003

27- نبيل خالد أبو علي - البوصيري شاهد على العصر المملوكي –دار المقدمة للطباعة، عزة، ط 4، 2006م .

28- نبيل خالد ابو علي، الأدب العربي بين العصريين المملوكي و العثماني، دار المقدمة للطباعة، غزة، الجزء الأول، 2007، .

29- نورهان منير حسن فهمي: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الإجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، دط،، 1999

30- ياسين الأيوبي، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ط 1، جميع الحقوق محفوظة للناشر، 1990 – 1415 ه

ثالثا: الرسائل و الأطاريح الجامعية

1-تغريد عباس السقا الشعر الهجاء في العصر المملوكي، دراسة نقدية قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد ... قسم اللغة العربية كلية الأدب –جامعة الإسلامية غزة –عمان –دراسة العليا –2012.

2-جمال عبد الفتاح خليل صوي، البخل في الشعر العباسي في ق 1،اطروحة لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية و آدابها،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين،2011.

3-الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الاتصال، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017/2016.

4-عباس وداد: دور سياسات التنمية المستدامة في الحد من الفقر، دراسة حالة :الجزائر الاردن و اليمن، العلوم الاقتصادية، بن فرحات ساعد، جامعة فرحات عباس،2017.2018.

5-فوزية عباس داورخان، الصورة الأدبية في فنون الشعر –رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتور في الأدب –أدب عربي –قسم الدراسات العليا العربية –كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى –المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي – 1409هـ- 1989.

6-ماهر فؤاد أبو رز، أخطاء عقائدية في الأمثال والتراكيب والعادات الشعبية الفلسطينية، مذكرة ماجستير في العقيدة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2004.

7-محي الدين رزين، العناصر الثقافية في رواية La Répudiation لرشيد بوجدرة بين الترجمة والتلقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة وهران (1)، أحمد بن بلة، 2016/2015.

8-نبيل خالد ابو علي، الاتجاه الديني في شعر الفخر و الحماسة في العصر المملوكي و لعثماني، قسم اللغة العربية، كلية الأداب، جامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2007.

9-نبيل خالد ابو علي، فن الرثاء في العصر المملوكي الثاني (الدولة البرجية 784-923م) دراسة تحليلية، قدمت هذه الرسالة استكمالا الحصول على درجة الماجستير في الأدب و النقد، تخصص الأدب و النقد – كلية الأدب – قسم اللغة العربية، جامعة الإسلامية، غزة، 2012م

10- نبيل محمد احمد زهور، التقوي في القران الكريم، "تفسير الموضوعي "، قدمة هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير،في أصول الدين : بكلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين، 2008م .

رابعا: المعاجم و القواميس

1-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري الرويفعي الافريقي: لسان العرب، ط5، مجلد 7.4، بيروت دار صادر.

2-مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1994،

3- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 1960.

خامسا: المجلات و الدوريات

1-. محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الإجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس.

2-الأستاذ نسارك، محاضرات مقياس أدب عصر الضعف -1 ماستر – أدب عربي – الأداب و اللغة العربية – كلية الأدب و اللغات جامعة عبد الرحمن، ميرة بجاية، د ت، د س .

3-الجموعي مومن بكوش : القيم الاجتماعية مقاربة نفسية اجتماعية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد 8، الجزائر، 2014.

4-حيدر عبد العزيز اسماعيل: آيات العطاء في القرآن الكريم(دراسة موضوعية)،مجلة مداد الآداب،قسم علوم القرآن،1989.

5-خالد امحمد فرح الوحشي، اصول المناهج الاسلامية في البحث العلمي،مجلة كليات التربية، قسم الفلسفة كلية الاداب،2016.

6-رحمة بنت أحمد الحاج عثمان و محمد سعيد الحجري -عصر الإنحطاط بين القبول و الرفض التجديد، المجلد 2 – العدد 41، جامعة اسلامية العالمية ماليزيا -1439 هـ -2017 م .

7-ركماوي عبد الله :الوعي الجمالي في الخطاب الفلسفي "هيجل أنموذجا" فلسفة الثقافة و الجمال، سواريت بن أعمر ،جامعة وهران،2013.2014.

8-ركوك سميرة: البنى الأسلوبية في زهديات أبي العثاهية، الجدور و المثاقفة، عبد القادر سكران، جامعة وهران،السانيا، 2015،2016،.

9-عباس سمي: محاضرات علم النفس الإجتماعي، مطبوعة بيداغوجية، الجزائر2019، 2020،.

10- عثمان مريم، مطبوعة بيداغوجية في مقياس فرد وثقافة، السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية نظام LMD، مطبوعة خاصة بالتأهيل الجامعي إلى رتبة أستاذ محاضر (أ)، جامعة الشاذلي بن جديد، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، الطارف، 2018/2017.

11-فوزية مولود خفافة، الغزل في صدر الاسلام، مجلة كلية التربية،العدد الرابع عشر، الجزائر 2019.

12- محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الإجتماعي، مطبوعة بيداغوجية، الجزائر، 2019، 2020.

13-نبيل خالد أبو علي، معاني الشعر الغزل بين التقليد و التجديد في العصرين العثماني و المملوكي، مجلة جامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية – المجلد 17- العدد الأول – غزة فلسطين، 2009.

سادسا: المواقع الالكترونية

1-اسلام ويب الفتوى،(fatwa ».httpllmww.islammeb.net)، الاثنين 2 صفر 1436 هـ - 24-11-2017 م، 2:00، 30-05-2022.

2-دار بدر عبد الحميد هميسة،اسس و تجارب في تعامل مع الناس،صيد الفؤاد، (hamesabadrshttpllmun-saaid.net)، 29-05-2022، 23:30.

3-عبد المحسن الجار الله خرافي،حسن التعامل مع الآخرين،القبس (articder »http ll alqabas.com) 20 اغسطس،1-29-2016، 2022-23:30.

4-علي بن أبي طالب، الأدب، 08-11-2017youtoub، 14:00، 3-6-2022.

5-حنا الفاخوري، النص التواصلي الشعر في عهد المماليك، 14-05-2022، 15:10، ، 03-2013 (htp : ll ebassair .net)

الفهرس

الفهـــــــــــرس

شكر وعرفان.....

مقدمة: ..... أ

المدخل 1

ابن الوردي وشعراء عصره 1

1-الحياة العلمية والفكرية في العصر المملوكي..... 4

2-الحياة الفنية :. 10

3-موضوعات وأساليب وخصائص النثر العصر المملوكي:.....14

الفصل الأول: ماهية القيم الثقافية.....

تمهيد 30

المبحث الأول : القيم.....30

أ. تعريفها 30

ب . أنواعها.....32

ج . عناصرها: 33

د . مصادرها: 33

المبحث الثاني: الثقافة.....36

أولا: تعريفها 36

أ)لغة:..... 36

ب)اصطلاحا:... 37

ثانيا: مكونات الثقافة: 39

ثالثا: عناصر الثقافة.....43

رابعا: خصائص الثقافة 45

خامسا: الأهداف الثقافية: 51

الفصل الثاني: دراسة تحليلية للامية ابن الوردي .....

تمهيد: 56
أولا: القيم الدينية.....56
2. القيم الأخلاقية : 61
4 . القيم الجمالية: 70
ثانيا: القيم الثقافية في لامية ابن الوردي.....70
1-ترك المنكرات و إجتناب النواهي : 70
.2إجتناب الأمة الإسلامية عن اللهو :.....72
4-تذكير بأن الموت أمر مكتب و مقدر بمشيئة الله و حسن العمل للآخرة :.....74
.5طلب العلم و تعميمه : 75
6-تفادي البخل وبسط اليد العون للآخر:.....77
-7عدم التفاخر بالأنساب و الأولاد : 78
-8إجتناب الآفات الإجتماعية (التبذير – الفساد- الخمر .....) 79
-9ابتعاد عن السلوكات السيئة (حسد و جسد و نميمة).....80
الخاتمـــــــة: 91
قائمة المصادر والمراجع: 93

الملاحق

1-اسمه و نسبه و مولوده :

بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري بن الوردي،يلقب بزين الدين و يكنى بابي حفص .

ولد ابن الوردي سنة احدى و تسعين و ستمائة من الهجرة النبوية (691) بمعزة النعمان (بسورية) و منها جاءت اليه المعري .

2-شيخوخته

اخذ ابن الوردي العلم عن فحول العلماء فاخذ عن القاضي شرف الدين البارزي بحماة، و عن الفخر خطيب جيرين،وذكره ابن الالوسي في عداد تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمة الحراني، و يذكر ابن الوردي بعض مادارنبينه و بين شيخ الاسلام مؤكدا بذلك حدوث التلقي عنه و التعلم على يديه،يقول فيما نقله صاحب ابجد العلوم :" و كنت اجتمعت به بدمشق سنة 715 هـ،بمسجده بالقطاعين و بحثت بين يديه في فقه و تفسير و نحو فاعجبه كلامي و قبل وجهي و اين لارجو بركة ذلك، وحكي لي عن واقعته المشهورة في جبل كسروان، وسهرت عنده ليلة فراين من فتوته و مرؤته و محبته لاهل العلم و لا سيما العزباء منهم امرا كثيرا، و صليت خلفه التراويح في رمضان فرايت على قراءته خشوعا،ورايت في صلاته رقة حاشية تاخذ بمجامع القلوب

و قال عنه في تاريخه "هو اكبر من ان ينبه مثلي على نعوته،فو حلفت بين الركن و المقام لحلفت اني ما رايت بعيني مثله، ولا ارى هو مثل في العلم .

و مما يؤكد هذه الصلة بينه و بين شيخ الاسلام مانظمه ابن الوردي في رثاء شيخ الاسلام ابن تيمية،فجاء بقصيدة بديعة يقول فيها :(تكتب كاملة في جودة الديوان)

- عثا في عرضه قوم سلاط لهم من تترجو هرة التقاط
- تقي الدين احمد خير حبر حزوق المعضلات به تخاط
- توفي و هو محبوس فريده و ليس له الى الدنيا انبساط

3- آثاره العلمية:

خلف ابن الوردي الكثير من المصنفات في شتى المجالات، ومن مصنفاته

1-نظم البهجة الوردية في الفقه على الحاوي للقزوين الشافعي المتوفي سنة 665 هـ، و ذلك في خمسة آلاف بيت وثلاثة و ستين بيئا،آتي على الحاوي الصغير يغالب الفاظه،و اول هذه المنظومة :

قال الفقير عمر بن الوردي الحمد الله اتم الحمد

2-الرسائل المهذبة في المسائل الملقية في الفرائض

3-ضوء الدرة على الفية ابن معطي

4-شرح الفية ابن مالك

5-اختصر الفية ابن مالك في مائة و خمسين بيتا

6-تحرير الخصاصة في شير الخلاصة نثر فيه الفية ابن مالك

7-"تتمة المختصر " يعرف بتاريخ ابن الوردي

8-" الشهاب الثاقب" في التصوف

9-" منطق الطير " في التصوف" نظم و كثر

10- "تذكر الغريب" منظومة في النحو

11- اللباب في الاعراب

12- الفية في تعبير الاحلام

13- تنسب اليه اللامية التي اولها:

اعتزل ذكر الاغاني والغزل

4-حياته العلمية و ثناء العلماء عليه:

كان ابن الوردي ينوب في الحكم في كثير من معاملات حلب، وولي قضاء منبج فتسخطها وعاتب ابن الزملكاني بقصيدة مشهورة على ذلك، ورام العود الى نيابة الحكم بحلب فتعذر ثم اعرض عن ذلك و مات بحلب.

و أثنى العلماء عليه ثناء حسنا، فقال عنه صاحب الشذرات : كان اماما بارعا في اللغة العربية و الفقه و النحو والادب مقتا في العلم، ونظمه في الذروة العليا و الطبقة القصوى و له فضائل مشهورة .

و قال السبكي عن شعره :" شعره احلى من السكر المكرر و اغلى قيمة من الجوهرة".

و قال ابن حجر عن نظمه في الفقه : " اقسم بالشلم لم ينظم بعده الفقه الا و قصر دوله و قال الصفذي :" شعره اسحر من عيون العنيد " .

و قد سبق ذكر ما دار بين ابن الوردي و ابن تيمية ذكر ابن الوردي انه بحدثين يديه في فقه و تفسير و نحو فاعجب شيخ الاسلام بكلامه و قبل وجهه ....يقول ابن الوردي " و اني لارجو بركة ذلك "

وفعل لهذا من شيخ الاسلام يضيف الى ابن الوردي منقبه اخرى الى مناقبه.

1-مذهبه الفقهي و عقيدته :

يعتبر ابن الوردي من فقهاء المذهب الشافعي، وقد قرر ذلك بعض من ترجم له فقال الحافظ ابن حجر :" عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس المعري زين الدين ابن الوردي الفقه الشافعي .

و قال السيوطي : " زين الدين ابن الوردي المصري الحلبي الشافعي "

و ذكره السبكي في طبقات الشافعية .

و لذلك فقد نظم ابن الوردي البهجة الوردية على الحاوي للقزويني في الفقه الشافعي .

و أما عن عقيدة ابن الوردي فلا نخالها الا عقيدة اهل السنة و الجماعة و يقوي ذلك ما ذكره ابن الوردي من قراءته على ابن تيمية في الفقه و التفسير و النحو و حفاوة ابن تيمة به،ثم رثاء ابن الوردي له بعد موته بقصيدة بديعة غير اننا نجده يطوي الصوفية في بعض المواضع و يذكر مصطلحاتهم التي لم يذكرها السلف من الصحابة و القرون المفضلة و ذلك كالمحو و الاثبات و الرمز و غير ذلك من الامور التي تمس جناب العقيدة مما يجعلنا نتوقف في الجزم الكلي باعتقاده عقيدة اهل السنة و الجماعة في جميع المسائل و يذكر له انه عاب على متصوفة الاكل و الشرب و النوم الذين يروون الاقوال و لا يتبعون الافعال الذين وافقوا الاوائل ملبسا و خالفوهم انفسا مما يلمح بالدعوة الى ما يسميه البعض بالتصرف السني

2-و فاته

توفي ابن الوردي في السابع عشر من ذي الحجة سنة تسع و اربعين و سبعمائة من الهجرة النبوية، ومات مطعونا في الطاعون العام بحلب بعد ان عمل فيه مقامة سماها " النبافي الوبا" و ذلك عن عمر يناهز الستين عاما فرحمه الله و عفا عنه .[1]

3-نصا اللامية

نص الامية في ديوان ابن الوردي ص 277-278-279-280-281

1 المرجع نفسه ، 12-13 .

ديوان ابن الوردي

للشيخ العلامة الأديب الألمعي

زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردي الشافعي

(٦٩١ - ٧٤٩هـ)

منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com

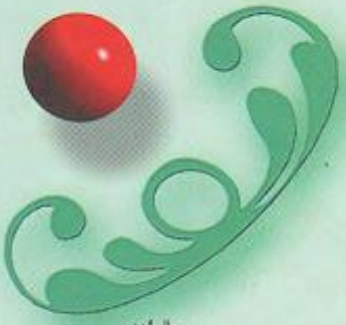

منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
للكتب (كوردى ، عربي ، فارسي)

تحقيق
الأستاذ الدكتور: عبد الحميد هنداوي

دار الآفاق العربية

ديوان ابن الوردي

للشيخ العلامة الأديب الألمعي

زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردي الشافعي

(٦٩١ - ٧٤٩هـ)

تحقيق

الأستاذ الدكتور: عبد الحميد الهنداوي

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الآفاق العربية

اسم الكتاب : ديوان ابن الوردي
اسم المؤلف : زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر الوردي الشافعي
اسم المحقق : د. عبد الحميد هنداوي

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٦/٥٩٦٥
الترقيم الدولي : ISBN : 977 - 344 - 142 - 3

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار الآفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
٥٥ ش محمود طلعت - من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة
تليفون : ٢٦١٧٢٣٩ - تليفاكس : ٢٦١٠١٦٤
e-mail: daralafk@yahoo.com

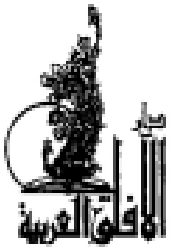

وقال

رامَ ظبيُ التركِ وردًا ... قلتُ أقصرْ خابَ ضدكْ
عندكَ الوردُ يقيناً ... قال قاني قلت خدكْ

وقال

زادَ في ظلم عاشقيه حبيبي ... فبحقي إذا دعوتُ عليه
لا شفى اللهُ خصرَه من نحولٍ ... وأدامَ الذبولَ في شفتيه[1]
وأطالَ ارتجاجَ ردفَيْه حتى ... يُتْعِباهُ والكسرُ في جفنيه

وقال

للّهِ درُّ أُناسٍ قدْ مَضَوا ولهمْ ... نشرٌ يفوحُ كنشرِ المندلِ العَطِرِ
جمالَ ذي الدارِ كانوا في الحياةِ وهمْ ... بعدَ الممات جمالُ الكتبِ والسِّيَرِ

ومما ينسب إليه وقد اشتهر عند الخاصة والعامة ولكن لم يوجد في ديوانه

اعتزلْ ذكرَ الأغاني والغزلْ ... وقلِ الفصلَ وجانبْ مَنْ هزلْ
ودعِ الذكرى لأيامِ الصِّبا ... فلأيامِ الصِّبا نجمٌ أفلْ
إنّ أحلى[3] عيشةٍ قضيتُها ... ذهبتْ لذاتُها والإثمُ حلْ
واتركِ الغادةَ لا تحفلْ بها ... تُمْسِ في عزٍّ وتُرْفَعْ وتُجَلْ
والهَ عنْ آلةِ لهوٍ أطربَتْ ... وعنِ الأمردِ مرتجِّ الكفلْ
إن تبدّى تكسفْ شمسُ الضحى ... وإذا ما ماسَ يزري بالأسلْ
زادَ إنْ قسناهُ بالبدرِ سنا ... وعدلناهُ بغصنٍ فاعتدلْ
وافتكرْ في منتهى حسنِ الذي ... أنتَ تهواهُ تجدْ أمراً جلَلْ
واتّقِ اللهَ فتقوى اللهِ ما ... جاوزَتْ قلبَ امرئٍ إلاّ وصلْ[2]

---

(١) ويروى هذا البيت:

لا شفى الله طرفه من سقام ... وأراني الذبول في شفتيه.

(٢) سقط هذا البيت والذي بعده من النسخة الكمالية.

(٣) في رواية: أهنا.

لـــيسَ مَـــنْ يقطـــعُ طـــرقاً بطـــلاً ... إنمـــا مَـــنْ يـــتّقِ اللهَ الـــبطلْ[1]

واهجـــرِ الخمـــرةَ إنْ كـــنتَ فـــتىً ... كـــيفَ يـــسعى في جـــنونٍ مَـــنْ عقلْ

صـــدِّقِ الـــشرعَ ولا تـــركنْ إلى ... رجـــلٍ يرصـــدُ بالليـــلِ زحـــلْ

حـــارتِ الأفكـــارُ في قـــدرةِ مَـــنْ ... قـــدْ هـــدانا سُـــبُلنا[2] عـــزَّ وجـــلْ

كـــتبَ المـــوتَ علـــى الخلـــقِ فكـــمْ ... فـــلٍّ مِـــنْ جَمْـــعٍ وأفـــنى مـــنْ دُولْ

أيـــنَ نمـــرودٌ وكـــنعانٌ ومَـــنْ ... ملـــكَ الأمـــرَ وولّـــى وعـــزَلْ[3]

أيـــنَ عـــادٌ أيـــنَ فـــرعونُ ومَـــنْ ... رفـــعَ الأهـــرامَ مَـــنْ يـــسمعْ يخـــلْ

أيـــنَ مَـــنْ ســـادوا وشـــادوا وبـــنوا ... هلـــكَ الكـــلُّ ولمْ تغـــنِ القلـــلْ

أيـــنَ أربـــابُ الحجـــا أهـــلُ النهـــى ... أيـــنَ أهـــلُ العلـــمِ والقـــومُ الأُوَلْ

ســـيعيدُ اللهُ كـــلاًّ مـــنهمُ ... وســـيجزي فـــاعلاً مـــا قـــدْ فعـــلْ

أيْ بـــنيَّ اسمـــعْ وصـــايا جَمعـــتْ ... حكمـــاً خُـــصَّتْ بهـــا خـــيرُ الملـــلْ

اطلـــبِ العلـــمَ ولا تكـــسلْ فمـــا ... أبعـــدَ الخـــيرَ علـــى أهـــلِ الكـــسلْ

واحـــتفلْ للفقـــهِ في الـــدينِ ولا ... تـــشتغلْ عـــنهُ بمـــالٍ أوْ خَـــوَلْ

واهجـــرِ الـــنومَ وحـــصِّلْهُ فمَـــنْ ... يعـــرفِ المطلـــوبَ يحقـــرْ مـــا بـــذلْ

لا تقـــلْ قـــدْ ذهـــبَتْ أربابُـــهُ ... كـــلُّ مَـــنْ ســـارَ على الدربِ وصلْ

في ازديـــادِ العلـــمِ إرغـــامُ العـــدى ... وجمـــالُ العلـــمِ يـــا صـــاحِ العملْ[4]

جمِّـــلِ المـــنطقَ بالـــنَّحوِ فمَـــنْ ... يُحـــرمِ الإعـــرابَ في الـــنطقِ اختـــبلْ

وانظـــمِ الـــشعرَ ولازمْ مـــذهبي ... فاطـــراحُ الـــرفدِ في الدنـــيا أقـــلْ

فهْـــوَ عـــنوانٌ علـــى الفـــضلِ ومـــا ... أحـــسنَ الـــشعرَ إذا لمْ يُبـــتذلْ

مـــاتَ أهـــلُ الجـــودِ لم يـــبقَ ســـوى ... مُقـــرفٍ أوْ مَـــنْ علـــى الأصلِ اتكلْ

أنـــا لا أختـــارُ تقبـــيلَ يـــدٍ ... قطعُهـــا أجمـــلُ مِـــنْ تلـــكَ القـــبلْ

---

(١) في بعض النسخ: بطل بالتنكير وهو خطأ.

(٢) في نسخة: سبلا.

(٣) في نسخة: "الأرض" بدلاً من "الأمر". وفي رواية يأتي هذا الشطر بالتبادل مع الشطر الذي تحته.

(٤) ويروى هذا الشطر: وجمال العلم إصلاح العمل.

إنْ تُجِزْني عنْ مديحي صرتُ في ... رقِّها أوْ لا فيكفيني الخجلْ[1]

أعذبُ الألفاظِ قولي لكَ خذْ ... وأمرُّ القولِ قولي بلَعَلْ

مُلْكُ كسرى عنهُ تغني كِسرةٌ ... وعنْ البحرِ ارتشافٌ بالوشلْ

اعتبرْ نحنُ قَسَمْنا بينَهُمْ ... تلقَهُ حقاً وبالحقِّ نَزَلْ

ليسَ ما يحوي الفتى عَنْ عزمِهِ ... لا ولا ماتَ يوماً بالكسلْ

واتركِ الدنيا فمنْ عاداتِها ... تخفضُ العالي وتعلي مَنْ سَفلْ

عيشةُ الزاهدِ في تحصيلِها ... عيشةُ الجاهدِ بلْ هذا أزلْ

كم جهولٍ وهْوَ مثرٍ مكثرٌ ... وحكيمٍ ماتَ منها بالعللْ

كم شجاعٍ لم ينلْ منها غنى ... وجبانٍ نالَ غاياتِ الأملْ

فاتركِ الحيلةَ فيها واتئدْ ... إنما الحيلةُ في تركِ الحيلْ

أيُّ كفٍّ لمْ تنلْ منها المنى ... فبلاها اللهُ منهُ بالشللْ

لا تقلْ أصلي وفصلي أبداً ... إنما أصلُ الفتى ما قدْ حصلْ

قدْ يسودُ المرءُ منْ غيرِ أبٍ ... وبحسنِ السبكِ قَدْ يُنْفى الزغلْ

وكذا الوردُ منَ الشوكِ وما ... ينبتُ النرجسُ إلا منْ بصلْ

معَ أني أحمَدُ اللهَ على ... نسبي إذْ بأبي بكرٍ اتصلْ

قيمةُ الإنسانِ ما يحسِنُهُ ... أكثرَ الإنسانُ منهُ أوْ أقلْ

واكتمِ الأمرينِ فقراً وغنىً ... واكسبِ الفلسَ وحاسبْ مَنْ بَطَلْ[2]

وادّرعْ جِداً وكداً واجتنبْ ... صحبةَ الحمقى وأربابِ البخلْ

بينَ تبذيرٍ وبخلٍ رتبةٌ ... فكلا هذينِ إنْ زادَ قتلْ

لا تخضْ في سبِّ ساداتٍ مضَوا ... إنهمْ ليسوا بأهلٍ للزللْ

وتغافلْ عنْ أمورٍ إنَّهُ ... لمْ يفزْ بالرفدِ إلاّ مَنْ غفلْ

---

(١) وفي رواية: "إن جزتني" بدلاً من "إن تجزني".

(٢) سقط هذا البيت والذي يليه من بعض النسخ.

لـيسَ يخلـو المـرُّ عـنْ ضـدٍّ وإنْ ... حـاولَ العـزلةَ في رأسِ جـبلْ[1]

غـبْ عـنِ الـنمّامِ واهجـرْهُ فمـا ... بلّـغَ المكـروهَ إلاّ مَـنْ نقـلْ[2]

دارِ جـارَ الـدارِ إنْ جـارَ وإنْ ... لمْ تجـدْ صـبراً فمـا أحلـى الـنقلْ

جانـبِ الـسلطانَ واحـذرْ بطـشَهُ ... لا تخاصـمْ مَـنْ إذا قـالَ فعـلْ[3]

لا تـلِ الحكـمَ وإنْ هـمْ سـألوا ... رغـبةً فـيكَ وخالـفْ مَـنْ عـذَلْ

إنّ نـصفَ الـناسِ أعـداءٌ لمَـنْ ... ولِيَ الأحكـامَ هـذا إنْ عـدلْ[4]

فهْـوَ كالمحـبوسِ عـنْ لذّاتـهِ ... وكـلا كفّـيْهِ في الحـشرِ تُغَـلْ

إنمـا الـنقصُ والاسـتثقالُ في ... لفظـةِ القاضـي لـوعظ ومـثلْ[5]

لا تـوازى لـذّةُ الحكـمِ بمـا ... ذاقَهـا المـرءُ إذا المـرءُ[6] انعـزلْ

والـولاياتُ وإنْ طابـتْ لمَـنْ ... ذاقَهـا فالـسمُّ في ذاكَ العـسلْ

نَـصَبُ المنـصبِ أوهـى جَلَـدي ... وعنائـي مـنْ مـداراةِ الـسفلْ

قـصّرِ الآمـالَ في الدنـيا تفـزْ ... فدلـيلُ العقـلِ تقـصيرُ الأمـلْ

إنّ مَـنْ يطلـبهُ المـوتُ علـى ... غـرّةٍ مـنهُ جديـرٌ بالـوجلْ

غِـبْ وزُرْ غِـبّاً تـزدْ حـباً فمَـنْ ... أكثـرَ التـردادَ أضـناهُ الملـلْ

خـذْ بنـصلِ الـسيفِ واتـركْ غِمْدَهُ ... واعتـبرْ فـضلَ الفـتى دونَ الحلـلْ

حـبُّكَ الأوطـانَ عجـزٌ ظاهـرٌ ... فاغتـربْ تلْـقَ عـنِ الأهـلِ بـدلْ

فـبمكثِ المـاءِ يبقـى آسـناً ... وسُـرى البـدرِ بـهِ البـدرُ اكـتملْ

أيهـا العائـبُ قـولي عبـثاً ... إنّ طـيبَ الـوردِ مـؤذٍ بالجُعَـلْ

---

(١) هذا البيت غير موجود في بعض النسخ.

(٢) في نسخة: يصدر البيت بـ"مل" بدلاً من "غب".

(٣) في نسخة: "الظالم" بدلاً من "السلطان".

(٤) هذا البيت غير موجود في بعض النسخ.

(٥) هذا البيت غير موجود في بعض النسخ.

(٦) في نسخة: "المر" بدلاً من "المرء".

عـدِّ عَـنْ أسـهمِ لفظـي واستترْ ... لا يـصيبنَّكَ سـهمٌ مِـنْ ثُعَـلْ
لا يغـرنَّكَ لـينٌ مِـن فـتى ... إنَّ للحـيّاتِ ليـنًا يُعتـزَلْ
أنـا مـثلُ المـاءِ سـهلٌ سـائغٌ ... ومـتى سُـخِّنَ آذى وقـتلْ
أنـا كـالخيروزِ صـعبٌ كـسرُهُ ... وهْـوَ لـدْنٌ كـيفما شـئتَ انفتلْ[1]
غـيرَ أني في زمـانٍ مَـنْ يكـنْ ... فـيهِ ذا مـالٍ هـوَ المـولى الأجـلْ
واجـبٌ عـندَ الـورى إكـرامُهُ ... وقلـيلُ المـالِ فـيهمْ يُـستقلْ
كـلُّ أهـلِ العـصرِ غمـرٌ وأنـا ... مـنهمُ فاتـركْ تفاصـيلَ الجمـلْ

وقال قبل موته بيومين

ولـستُ أخـافُ طاعـوناً كغـيري ... فمـا هـوَ غـيرُ إحـدى الحـسنيين
فـإنْ مـتُّ اسـترحتُ مـن الأعادي ... وإنْ عـشتُ اشـتفتْ أذني وعـيني

قد تم بحمد الله تعالى طبع هذا الديوان الفائق، الجامع لكل معنى رائق، عن نسخة جليلة بخط أحد الفضلاء المسمى أحمد بن مسعود النابلسي وهي نسخة مضبوطة بالحركات، حتى أنه ظهر من بعض ما رسم في حواشيها أن ناسخها كان شاعرًا أديبًا، فمن نظمه قوله:

آل يسار منهم غزال ... قلبي للقياه ذو افتقار
فخذ يمينًا عني عذولي ... فالقلب في جانب اليسار

كتب ذلك قبالة قول الناظم:

فقللت كل قلب ... يميل إلى اليسار

وقد بذل الجهد في تصحيحه، وترتيبه وتنقيحه، وذلك في مطبعة الجوانب[2] وكان ختام طبعه في غاية شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٠ هـ.

---

(١) يروى: "لين" بدلاً من "لدن"، وفي نسخة يروى هذا البيت بالتبادل مع الذي قبله.

(٢) في نسخة: الجوائب.

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف لى أبرز القيم الثقافية التي تناولها لامية ابن الوردي ، حيث قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة و فصلين ، في الفصل الأول قدمنا تعريفا للقيم و ذكرا لأبرز عناصرها و أنواعها و مصادرها .

أما المبحث الثاني فقمنا بتعريف للثقافة و التطرق لأهم مكوناتها و عناصر هاته الأخيرة ،بالإضافة الى أهدافها و خصائصها ، أما الفصل الثاني فقد تناول تحليلا للامية مع استنباط أبرز القيم الثقافية ،وفي الأخير توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات صغناها في حوصلة هذا العمل .

Abstract :

The study aims to identify the cultural values in (lamiat ibn alwardi) – the research is divided into three parts : introduction and two chapters where the first chapter contains two sections ,the first section is devoted to defining those values with focus on their elements , types and qrigins , while the second one is dedicated to introducing culture by shedding light on its components ,characteristics and objectives ,as for the second chapter ,it contains the analysis of " lamiat ibn alwardi" regarding the cultural values where at the end we discussed the out comes of the study .